# أرسين لوبين

## الخطر الأصفر



# مغامرات "أرسين لوبين"

**• ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.**

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

**ثمن النسخة**

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل | الكويت | ٧٥٠ف | مصر | ٣ ج | CanadA | 5$ |
| سوريا | ٧٥ ل | الامارات | ١٠ د | المغرب | ١٠ د | U.K | 1.5 |
| الأردن | ١ د | البحرين | ١ د | ليبيا | ١ د | France | 15F.F |
| العراق | ٥٠ | قطر | ١٠ ر | تونس | ١،٥ د | Greece | 1200Drs. |
| السعودية | ٦ ر | مسقط | ١ د | اليمن | ٧٥ ر | CYPRUS | 1.5 P. |

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

# الخطر الأصفر

( ٣٠ )

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

# الفصل الأول

اعتاد "ارسين لوبين" كلما هفا به الحنين إلى (لندن)، أن يتوقع مفاجاة لا تلبث أن تدفع به إلى مخاطرة عنيفة.. كان هذا عين ما يحدث كلما رحل إلى إنجلترا.. ولكنه وجد نفسه في أحد أيام مايو مطاردا من بوليس "فرنسا" وامريكا معا، فلم يعد له من مفر إلى غير إنجلترا..

ولكنه ما كاد ييمم شطر مكتب مدير الفندق الذي اعتاد النزول فيه، حتى أحس بيد تمس كتفه، وسمع صوتا يقول:

- خير لك أن تغادر هذه الأراض الخطرة وأن تعود إلى "باريس".. إنها نصيحة صادقة!

فتلفت ليرى شخصا ضخم الجسم، ممتقع الوجه إثر إسرافه البادي في الشراب، فقال له في برود:

- شكرا لك... ولكني أفضل "لندن"، وكفى!

وإذ انفرد بمدير الفندق الذي رحب به إذ اعتاد "لوبين" النزول عنده كسائح فرنسي تحت اسم "فيليب بيراندي" - حتى ساله :

- من هذا السيد الذي تحدث إلي الآن؟

- إنه مستر "وبل " المليونير الأمريكي الذي تزوج ليدي "فرانسيس شينفليد" واوى "لوبين" إلى الحجرة التي حجزها لإقامته في الفندق، فوقف يطل على نهر التيمز وهو يفكر.. لقد تذكر هذا الزواج الذي أثار ضجة في الصحف الأمريكية والإنجليزية إذ جمع بين أحد أصحاب الملايين الأمريكيين، وسليلة إحدى الأسر الإنجليزية العريقة.. وذكر "لوبين" على الخصوص ذلك العقد الماسي الثمين الذي قدمه المليونير الشاب لعروسه ليلة الزفاف، فاثار به إعجاب الجمهور.. بيد أن ما أثار دهشته هو أن "وبل" قد نزل في الفندق وحيدا، رغم ما عرف عن أنه استاجر له ولعروسه قصرا انيقا في (بارك لين) .. ثم تحول يفكر في قلق ويسال نفسه.. أترى قد عرفه الرجل وهو الذي حرص على هبوط "لندن" متنكرا؟..

وكأ نما كانت الأقدار تسوقه إلى الاحتكاك بهذا الأمريكي .. ففي

اليوم التالي قصد "لوبين" مطعما يقع في ركن منزو من شارع خلفي من شوارع "لندن"، عرف رغم انزوائه، للون خاص من السمك كان يقدمه، لايدانيه لذة أي لون مما تقدمه المطاعم الكبرى.. وفي ركن منعزل، جلس "لوبين" إلى مائدة منفردة يتأمل الرواد الذين كانوا يملئون المكان، وهو مطمئن إلى أنه في ركنه النائي لايستثير انتباه أحد..

واستلفت نظره فتاة رائعة الجمال تجلس إلى مائدة مجاورة له لا تبعد عنه أكثر من بضع ياردات، فخيل إليه أن لوجهها قسمات غير غريبة عنه.. مألوفة لديه.. واستثار اهتمامه عقد ذو ماسات زرقاء شفافة يزين جيد الفتاة، قدر قيمته لأول وهلة بما لا يقل عن نصف المليون من الدولارات..

وهفا بقلب "لوبين" ما تجلى على ملامح الفتاة من شجن مكتوم كانت تحاول كبته، فلا يلبث أن يطغى خلال نظراتها ويفيض على وجهها. وشغله تأمل وجه الفتاة، عن الاهتمام بالرجل المسن الذي كان يجلس إلى أحد جانبيها، والفتى الصغير الذي كان إلى جانبها الآخر.. وغاظه ألا يذكر أين رأى وجهها وهو الذي تلعب الوجوه في حياته دوراً كبيراً.. فقد كانت الوجوه التي رآته على حقيقته قليلة معدودة يجب ألا ينساها حتى يطمئن دواما إلى أمنه وسلامته. وفجاة، رأى الخوف يتجلى في عيني الفتاة، فالتفت إلى حيث اتجهت نظراتها، فإذا به يرى "ويل" المليونير الشاب، يتقدم صوب مائدتها.

وتذكر "لوبين" في الحال أن هذه الفتاة ليست غير عروس المليونير التي رأى صورتها في أكثر من عشرين صحيفة، وأن العقد الذي تلبسه ما هو إلا ذلك العقد الماسي الثمين الذي قدمه إليها عريسها ليلة الزفاف...

وقد دهش للخوف الذي تولى الشابة الحسناء.. ثم ازداد عجبه حين رأى الزوج ينظر إليها في غيظ وغضب أحس معهما "لوبين" أن الرجل يفكر في الإقدام على شر مستطير.. وحاول العجوز الذي يصحب الزوجة - والذي أدرك "لوبين" أنه أبوها - أن ينهض من مكانه ولكن "ديل" دفعه في مقعده ثانية - بينما كان الصبي - وهو أخوها ولا ريب - يرمقه في مقت وكراهية وقال "ويل" اخيرا :

- إذن فهكذا فررت مني "يافرانكي" .
ومد يده فخلع العقد عن جيدها فندت عن الفتاة صرخة خافتة وقالت:
- إنه ملكي فصاح بصوت عال استلفت انتباه الحضور
- بل هو ملك لي.
وتهامس الحضور فيما بينهم وقد عرفوا اللورد "شينفيلد" وابنته وصهره ... وعاد الأمريكي يصيح :
- إنه ملك لي.. لقد وهبته لزوجتي، ولكن المرأة التي تفر مني لتعود إلى أبيها لاتعد زوجة.. إنني أهبك فرصة أخيرة يا "فرانكي" .. عودي إلى...
ليس في الدنيا كثير من أمثال هذا العقد، ولكن النساء في العالم كثيرات، ومن ثم ترين أينا الخاسر في الصفقة..
وخرق الصمت الذي أعقب ذلك، صوت يقول باللهجة الأمريكية:
- كن شهما وأعد للفتاة لآلئها..
فصاح "ويل" : من قال ذلك؟. هه؟. أتخشى أن تعلن اسمك؟ سأريك أنني لا أرهب أحدا! ثم سار حتى منتصف الحجرة . ووقف على مقعد مرتفع وصاح :
- إذا كان هنا من يجرؤ على أخذ هذا العقد مني، فسيكون من نصيب ليدي "فرانسيس".. هناك فرصة حتى يوم رحيلي، بعد موسم سباق الديربى.. أليس فيكم الجريء الذي يحاول الإقدام؟
إنني لن أعبأ بالبوليس، ولن أشكو إليه، فليحاول من يجد في نفسه الجرأة..
ونهض اللورد "شينفيلد" وابنته لينصرفوا خشية الفضيحة، فصاح "ويل" :
- فرانكي.. أتعودين؟
فقالت :
- محال ..
- إذن، فلدى أي معجب بك الفرصة كي يستعيد هذه الماسات مني.. وأعدك أني لن أشكو للبوليس، ولكني أنذر كل مغامر بأنه لن يفلت من

أذاي..

ثم غادر المطعم وهو يترنح.. وراقبه "لوبين" من مكمنه، فلم يتمالك من الاعتراف بقوة الرجل وجراته، ولكنه كان يحس أن التحدي موجه إليه، وإن لم يدرك "ويل" شخصية من أثار في نفسه هذا التحدي.. ومن ثم أرهف أذنيه ينصت إلى همسات القوم بعد انصراف المليونير الغاضب ..

وسمع أحد السياح الأمريكيين يتقدم من ليدي "فرانسيس" معتذرا عن تصرف مواطنه، قائلا :

- لقد عرفت "فريدي ويل" مذكنا زميلين في الدراسة، وفي وسعي أن أقرر لك أن الفتاة التي تتخلص منه تكون من أسعد المخلوقات، كما أعتقد أنه من الخير لأي شخص الا يحاول الحصول على هذه الماسات، فإن "ويل" شرير لا يتردد في إلحاق الأذى بمن يستثير غضبه وعداءه..

فتمتم "لوبين" لنفسه :

- حسنا .. لا باس من التجربة، ولسوف نرى!.

# الفصل الثاني

كان هم "أرسين لوبين" في اليوم التالي، أن يستقصي كل ما يستطيع استقصاءه عن "فريدي ويل" .. فادرك من أحد الخدم أن "ويل" قد خلف الفندق إلى قصر خاص في "كينت" ، يعرف باسم قصر "كيتن" قريبا من بلدة "بينندان" .. وأثار هذا النبأ عجب "لوبين" فقد كان من البديهي أن شابا غنيا واسع الثراء مثل "ويل"، لابد أن ينفر من حياة العزلة والريف ، ويسعى جهده إلى المرح واللهو في المدن .

وعكف "لوبين" على دراسة تاريخ قصر "كيتن" في سجل وضعه مؤرخ حديث عن قصور إنجلترا القديمة ، فإذا به القصر الوحيد في "كيتن" الذي بني من الحجر الأبيض الكبير ، يحوطه خندق مليء بالمياه ، ظل لوردات أسرة "كيتن" يتوارثونه حتى آل في الجيل الحالي إلى "لورد" منهم لم يتزوج ، إذ كان قد وهب نفسه للعلم ، وأقام معملا في القصر اعتكف فيه منكبا على تجاربه الكيميائية ، حتى إذا أخفق أخيرا ، شنق نفسه في معمله .

وقصد "لوبين" قرية "بينندان" متخفيا ، ثم تسلل منها في الطريق المؤدية إلى قصر "كيتن" الذي كان يقوم بعيدا عن الطريق العام ، محوطا بسياج منيع .. لا يبدو عليه من علائم الحياة سوى دخان ينبعث من مداخنه ، وسوى آثار عجلات سيارة حديثة المرور في الطريق المؤدية إلى القصر وكان مظهر القصر وحديقته التي نمت فيها الأعشاب والحشائش ينمان عن الهجران الطويل ، الذي لم يقطع حبله سوى آثار عجلات السيارة حديثة العهد ..

وكان من الجلي أن "ويل" لم يهجر قصره الجميل في "بارك لين"، وحجراته الفخمة في الفندق المطل على نهر التيمز، إلى هذا القصر العتيق المهمل المهَجور ، إلا لسبب قوي .. إلا ليكون في مأمن من كل مغامر يتقبل تحديه ، ويحاول انتزاع العقد منه ، فقد كان "ويل" ممن يفخرون بصدق وعدهم ، ولذا ، كان من المؤكد أنه لن يخبئ العقد أو يودعه خزانته الخاصة في المصرف الذي يعامله، بل سيبقيه في

جيبه، كما وعد وسط الملأ .. ومن ثم ، كان من المنتظر في نفس الوقت أن يملأ البيت بشبكة من الأسلاك المتصلة بأجهزة الإنذار التي تفضح كل من تسول له نفسه محاولة التسلل إلى القصر ..

وخطر لـ"لوبين" أن "ويل" لابد كان يتوقع أن يقبل أحد هذا التحدي منه ... وكما قدم هو طامعا في أن يصل إلى العقد فمن المحتمل أن غيره قد أقبل يسعى وراء البغية عينها .. على أن "لوبين" في الواقع لم يسع وراء الماسات لقيمتها ، فقد كان أحرص الناس على الابتعاد عنها، إذ لا يسهل على سارقها التخلص منها ، وحتى إذا دفع بها إلى أحد الإخصائيين لتجزئتها، فإنه لا يأمن إذا دهم البوليس هذا الإخصائي ، أن يشي به ليزيح عن عاتقه المسؤولية والجريمة .. ولكن سعيه كان في الواقع ثمرة أسباب اجتمعت من جراء مقت شخصي لـ"ويل" ذكت في أعماقه جذوته فجاة ، دون ما داع أو باعث ، وإشفاقه على الليدي "فرانسيس" الجميلة ورغبته في أن يعيد إلى وجهها الرائع إشراقته الفاتنة ! .. ثم .. غرامه بالمخاطرات والمغامرات .. وبتسجيل انتصاره على من يعترض طريقه من المعتدين بأنفسهم ، بقواهم وذكائهم ، أو بجاههم وأموالهم ! ومن ثم أقدم على هذه المغامرة وهو يشعر أنه يثير عداء خصم جبار عنيد ليس من السهولة الظفر به أو التغلب عليه .

وود "لوبين" لو استطاع معرفة ما اتخذ "ويل" في قصره من احتياطات لصد غارات المغيرين .. ولكنه خشي أن يلج الحانة الوحيدة في "بينندان" ليستدرج بعض من يلتقي بهم .. فقد كان يحسب حساب البوليس الذي لن يقف مكتوف اليدين بعد التحدي الذي أعلنه "ويل" جهارا في المطعم .

واخفى "أرسين لوبين" سيارته خلف كوخين مهجورين على ثلث ميل من القصر ثم تربص حتى إذا حانت الساعة العاشرة مساء ، رأى الأنوار تطفأ في قصر "كيتن" فتقدم في حذر إلى السياج الحجري الخارجي وعلى كتفه حزمة من المطاط المكسو بالتيل السميك ، فتسلق السياج وهبط إلى الأعشاب النامية تحته ، ثم تريث برهة وهو مرهف الأذنين ، وما لبث أن عاود التقدم .

وبعد خمسين ياردة ، رأى أمامه كوخ حارس الباب ، خاليا خاويا يبدو عليه جليا أنه هجر منذ أمد بعيد ، فتبع الطريق الضيقة التي أعدت للسيارات ، وما لبث أن تبين على ضوء القمر الواهن ، شبح البيت الهائل .. ولم يعد لديه شك أن البيت خال من الحراس ومن أجهزة الإنذار الكهربائية ، فأيقن أن الخطر إنما يكمن وراء جدران القصر .

ورفع الحزمة التي على كتفه ، ثم نشرها ، فإذا هي قارب من المطاط أعده لاجتياز الخندق المائي الذي قرأ عنه في السجل التاريخي ، وعرف أنه يبلغ الستين قدما عرضا .. وسرعان ما استقر القارب على صفحة الماء ، حتى قفز "ارسين لوبين" إليه ، وراح يجدف في حذر ، حتى إذا وصل إلى الجانب الآخر ، غادره . ثم أودعه فجوة تحت صخرة دون أن يطويه ، حتى يستطيع أن يركن إليه عند الحاجة ، فلا يكلفه أكثر من أن يقفز إليه ويجدف قبل أن يلحق به عدوه .. وتريث بضع دقائق أخرى يتامل فيها واجهة القصر على شعاع القمر الباهت الضعيف فما لبث أن لاحت له نافذة في الناحية الجنوبية الغربية منه أدرك لتوه أنها تعين له الناحية المأهولة من القصر .. ولما لم يسمع ما يعكر صمت الليل خلال العشرين الدقيقة التي تلت ذلك تقدم نحو هذه الناحية من القصر .

وتبين إذ ازداد اقترابا أن ثمة ضوءا ضئيلا ينبعث من تلك النافذة المفتوحة ومن ثلاث نوافذ أخرى تقع مثلها في الطابق الثالث .. أما الطابق الأرضي فكان مظلما كبقية القصر .. فسعى في حذر إلى الباب الخارجي وحاول أن يدير مقبضه (الأكرة) ولكنه وجد الباب مغلقا بمزلاج من الداخل .. فلم ييأس بل راح يتذكر ما قرأ عن القصر في ذلك السجل التاريخي الذي اطلع عليه قبل مقدمه .. فلقد قرأ فيه أن ثمة عاصفة هبت على المقاطعة منذ عهد بعيد فأصابت القصر منها صاعقة شطرته شطرين فتركت برج القصر القائم في الناحية الشمالية الشرقية في معزل عن الجزء الذي يشغله "ويل" الآن،يفصل بينهما شق طويل ما لبثت الأتربة واللبلاب والنباتات الفطرية أن ملأت فراغه .. وفي هذا الشق كان ثمة مدخلان أخفتهما هذه النباتات .. أحدهما

ينحصر في تلك السيقان الممتدة من اللبلاب التي يستطيع أي متسلل إلى القصر أن يتعلق بها فيتخذها كسلم يتسلقه إلى أعلى القصر .

وكان هذا المدخل آمن الطريقين فما لبث "لوبين" أن زحف حتى ذلك الشق فراح يفحص سيقان اللبلاب إلى أن اطمأن إلى قوتها وتوغلها في الأرض والجدران فاخرج سكينه وأمسك به بين اسنانه ثم شرع يتسلق السيقان الممتدة على الجدران وهو يفرق بنصل سكينه الأغصان المتشابكة كلما اعترضته .. إلى أن وصل إلى الدور الثالث فإذا به يفضي من الشق إلى حجرة تراكم فيها الغبار .. وانطلقت الخفافيش جزعة من أوكارها الآمنة تضرب وجهه بأجنحتها تتخبط على غير هدى مولية هاربة .

فانتظر حتى انتهت الضجة التي احدثتها ، ثم ابصر بابا خشبيا متينا ، ليس له من قفل ، ولكن مزلاجا حديديا رفيعا ، كان يوصده من الناحية الأخرى .. وما كان هذا بالعقبة التي يحتار "ارسين لوبين" في تذليلها ، فقد كان يستعد في مغامراته دائما لمثل هذه الأحوال وكان له في السكين الذي يحمله دواما في حقيبة أدواته الصغيرة خير عون ، فإن بين اسلحتها منشارا صغيرا من الصلب القوي ، سرعان ما أرسله بين مصراعي الباب .. وفي حذر راح يجذبه ويدفعه .. وما وافت الساعة الثانية عشرة حتى كان المزلاج قد تداعى تحت منشاره ، فخطا داخلا قصر "كيتن" !

وعاد يتذكر الوصف الذي قرأه في السجل التاريخي ، فادرك انه لابد مفض إلى قاعة أثرية كان يجتمع فيها الفرسان منذ قرون ، وكان القصر يضم نيفا ومائة حجرة من هذه الحجرات ، ولكن انهيار ثروة آل "كيتن" على مر السنين ، جعل الأجيال المتعاقبة تهجر الكثير من هذه الحجرات لتعمرها من بعدهم الخفافيش .. ومع ذلك فقد مضى "لوبين" في حرص يشق طريقه .. وبعد نصف الساعة كان أمام سلم أفضى به إلى حجرة صغيرة عارية وترامت إلى سمعه أصوات ، فتوقف هنيهة يرسم في ذهنه طريق العودة إذا ما فوجئ بما يضطره إلى التقهقر .. ثم عاد ينصت ، فإذا به يتبين صوت امرأة ينبعث حادا كما لو كانت صاحبته محنقة مغضبة .. ثم سمع صوت "ويل" يرد عليها في سخرية

ودعابة .

وزحف هابطا درجات السلم ، فلم يلبث أن تبين صوتا ثالثا .. صوت رجل آخر وتردد هنيهة إذ قاده السلم إلى باب صغير تراءى له خلال نور .. ووجد نفسه يطل على قاعة صغيرة ، فتسلل إلى حجرة معتمة بجانب السلم .. وقبع عند بابها يرقب من في القاعة ويسمع الحديث المسترسل بينهم .. وهو آمن إلى الظلام يخفيه عن أعينهم فرأى ثلاثة أشخاص يجلسون إلى مائدة في منتصف القاعة الصغيرة .. عرف منهم "ويل" في ملابس السهرة وقد جلس موليا الباب ظهره .. بينما جلست أمامه فتاة في رداء أنيق .. أما الشخص الثالث فكان رجلا ضخما ممتقع الوجه .

وتأمل "لوبين" من مكمنه، فما لبث أن عرف فيها "جير الدين ديفريز" إحدى ممثلات نيويورك المعروفات، اللائي اختفين في الموسم المسرحي الأخير .. أما الرجل الغريب، فتبدى له من أولئك المصارعين الضخام، ذوي العضلات المفتولة .. وإذن، فهو ولابد أجير أقامه "ويل" كحارس يدفع عنه كل شر يتهدده!.. ولم يغفل عن أن الرجل من الصنف الخطر الذي يحسن به أن يتجنبه.. ولكنه مالبث أن أحس بارتياح بداخله حين رأى الرجل يتمطى ثم يتثاءب وهو يدخن سيجارة ، كشخص أسرف في عشائه، فتراخت أعصابه لا متلاء معدته.. ولمحه "لوبين" ينظر إلى الفتاة في إعجاب وتمن، وكأنما هو يغبط "ويل" ويحسده عليها ..

وتبين "لوبين" أن حدة صوت الفتاة، لم تكن عن غضب كما خال أول مرة، ولكنها كانت تتوسل ..

وسمعها تقول لـ "ويل" :

- كن كريما يا "فريدي" ، ودعني ألبسه مرة .. أتراك تخشى أن أسلبك إياه ؟ .. كلا ، وأقسم .. دعني أتأمل وميض الماسات على صدري دقيقة واحدة .

فضحك "ويل" وقال في سخرية :

- أتظنين أنني أخشى أن يسلبنيه أحد ؟ ؟ .. ليس ثمة من يجرؤ..

وقال الرجل الضخم ، وقد بدا في لهجته سعيه للتقرب إلى الفتاة :

- كن كريما معها ، واطمئن فليس في وسعها أن تفر به ..

ومضى الحديث بين رجاء من الفتاة وتمنع من "ويل" ، بينما كان راس الرجل الضخم ينحني شيئا فشيئا على صدره .. كان جليا انه كما أسرف في الاكل ، أفرط في الشراب فبدأ النعاس يراوده!..

ونهض "ويل" اخيرا .. فوقف خلف مقعد الفتاة ، ثم انحنى يقبل مقدم راسها ويعرك اذنيها في رفق ، وما لبث ان أخرج القلادة الماسية من جيبه فاحاط بها عنقها .. وشهقت الفتاة لفرط غبطتها .. وقال "ويل" :

- إنها تبدو جميلة على نحرك وايم الحق ..

فتمتمت :

- كانني أنعم بهبة إلهية في جنة الخلد ..

فقال مبتسما :

- واي فرق بين هذا القصر والجنة .. الا تشعرين بشيء يمس عنقك يا "جيري" .. لقد شنق اللورد "كيتن" نفسه فوق هذه البقعة التي تجلسين فيها ..

فارتجفت وقالت :

- ما أراك مستطيعا أن تخيفني وأنا انعم بهذه الماسات تمس عنقي ... وفجاة ، خبت بعض شمعات من الشموع التي كانت تضيء الحجرة فصرخت ذعرا ، بينما قال "ويل" :

- لن تلبث الشموع كلها أن تخبو بعد قليل ..

- ولكنني لا أريد البقاء في الظلمة في مثل هذا المكان .

- حتى ولو كنت إلى جانبي ..

- حتى ولو كنت إلى جانبك .. أواه يا "فريدي" لم حدثتني عن ذلك التعس الذي شنق نفسه ؟ .. وما الذي دفعك إلى الإقامة في مثل هذا المكان البغيض إني لأحس الخطر يحوم حوله ..

فسألها مداعبا :

- حتى وهذه الماسات حول عنقك ؟

- إنها مبعث هذا الخطر .. أه يا "فريدي" ، ما الذي دفعك إلى التحدي الذي أعلنته في ذلك المطعم ؟ .. إنها ماسات كفيلة بان تغري

كل امرئ على المخاطرة ..

- ليس في استطاعة أحد أن يصل إلينا . فإن سائق سيارتي يقبع في الردهة الخارجية مزودا بمسدس سريع الطلقات ، وبندقية .. وغداء ساستقدم إلى القصر خدما وبستانيين لأعيد إليه بهاءه ..

- ومن يكفل أن الخطر لن يدهمنا الليلة ؟

وصرخت مرة أخرى إذ انطفأت ثلاث شمعات ، وصاحت : ألا تستطيع أن تحضر شموعا غير هذه ؟ .

- لدي الكثير في حجرة نومي ، ولكنني كسول ، فهل تذهبين لإحضارها ؟ .

- ويحك ! .. أو تريدني أن أذهب وحيدة خلال هذه الردهات المظلمة؟ محال ! فنظر "ويل" نحو الرجل الضخم وقد بدا في تلك اللحظة مستغرقا في النعاس وقال :

- وددت لو أرسل هذا الثور ، لولا ما أخشاه من أن تمتد يده إلى بعض ما في الحجرة .. ولكنني ساذهب بنفسي ، فهل تخافين؟.

وانطفأت شمعتان أخريان ، فلم تبق غير واحدة موقدة ، فصاحت :

- ألا أسرع فلن تبقى هذه أكثر من خمس دقائق .

فتقدم وقبلها في مقدم رأسها ثانية ، ثم قال وكأنما يذكرها .. أو هو يحذرها :

- إنني لم أعطك هذه الماسات إلا على سبيل الإعارة طبعا ، لدقائق معدودات ..

- أجل .. ولكن .. أسرع ! ..

وغاب "ويل" خلال باب في جانب من الحجرة ، فلما اطمأن "لوبين" إلى ابتعاده تسلل في حذر إلى باب القاعة الصغيرة .. وكانت الشمعة الباقية تحتضر وقد وهنت عن مقاومة جحافل الظلام فجلست الفتاة ساهمة واجمة والخوف يعصف بها فيلهيها عن ملاحظة الشبح الذي التصق بجدار الحجرة وأخذ يزحف في احتراس حتى اقترب من الشمعة فاطفأها .. وندت من الفتاة صرخة واهنة إذ لفها الظلام .. ثم سمعت وقع قدمين تقتربان فتشبثت بمقعدها .. ولكنها ما لبثت أن تنهدت في ارتياح حين أحست بيدي القادم تعركان أذنيها في رفق

وتقبلان مقدم راسها .. فقد ظنته "ويل" .. وعادت تتنهد ولكن في حسرة حين رفعت اليدان العقد عن عنقها .. وفي خفة انساب "ارسين لوبين" إلى السلم وقبع عند أول انحناءة فيه .. وما لبث أن أضاءت الحجرة شموع جديدة إذ قدم "ويل" .. وسمعه يقول للفتاة :

- أقسم انك كنت جد خائفة

- لقد أفزعتني حين تسللت خلفي في الظلام

- أما زال هذا الثور نائما .. ولكن .. أين العقد ؟

- وأنى لي ان أعرف .. !

فبدا الغضب في صوته وهو يقول :

- دعي المزاح عنك .. أين العقد ؟

- بل دع المزاح عنك أنت .. إنه في جيبك

وساد الصمت لحظة .. ثم قال "ويل" في صوت هادئ :

- اسمعي يا "جيري" .. إنني أعرف عنك اكثر مما تخالين ولكنني ظننت أنك لن تحاولي ألاعيبك معي .. هاتي العقد .

فأجابته :

- لعلك تنكر انك تسللت خلفي منذ ثلاث دقائق وانتزعته في الظلام..

- وكيف تسللت في الظلام وأنا الذي احضرت الشموع ؟ .. وكيف تركت غيري ينتزعه منك دون أن تصرخي فتوقظ صرختك "ميلر" ؟ ..

- إنك ترعبني يا "فريدي" .. ومن سواك يجرؤ على التسلل إلى القاعة في الظلام ؟ .

فقال في سخط :

- إنك تكذبين .. لست بالغر الذي تخدعه أساليبك .

فصاحت وقد بدأ الغضب يداخلها :

- إذن فمن ذا الذي رفع العقد عن عنقي ؟ ..

- اجلسي مكانك .. إنك ما جئت هنا إلا من أجل هذه الماسات ، ولعلك تطمعين في مكافأة وعدك بها اللورد العجوز إذا استعدت العقد لابنته ، ولكنك لن تفلتي من يدي به .. هاتي العقد ..

- "فريدي" ! .. أقسم أنني لا أكذبك القول .. فقد تسلل شخص خلفي،

فقبلني وعرك اذني كما تفعل ، مما ازال خوفي إذ ظننتك تقوم بإحدى دعاباتك السخيفة ، ثم رفع العقد عن عنقي ..

فصاح "ويل" :

- "ميلر" ..

فقفز الرجل الضخم عن مقعده وصاح :

- أوه ، لقد غلبني النعاس اللعين .. ماذا ياسيدي ؟

- لقد اختفى العقد .. فتش جوانب القاعة بحثا عنه ، ولا تنس إذا وجدته انني أحمل مسدسا ذا ثمان وثلاثين طلقة ، فربما سولت لك نفسك أمرا ..

وانطلق الرجل يفتش جنبات القاعة الصغيرة ، ويبحث حول المقاعد والمائدة ثم عاد يقول :

- لم اجد شيئا .. لعلها اخفته ..

- لقد فتشتها فلم اجده .. ابحث خلف إطارات الصور المعلقة على الجدران ..

وصاحت الفتاة وهي تمد يديها إليه متوسلة :

- ويحك يا "فريدي" ، كيف ترتاب في ؟ .

ولكنه دفع يديها عنه ، ومضى يرقب حركات "ميلر" ، الذي رفع كل الإطارات عن جدران القاعة . فلم يجد شيئا .. فصاح "ويل" :

- إذن ، قفا ولا تتحركا .. "ميلر" ، دعني أفتشك .

وفي سرعة ، انتزع مسدس "ميلر" ، ثم راحت أصابعه تعبث في جيوبه .. وأخيرا قال :

- حسنا .. ابقيا في مكانيكما ريثما أعود .

وما كان ليخطر على بال "لوبين" أنه معرض للخطر .. ولكنه ما لبث ان فطن حين رأى "ويل" يحمل شمعة ويتجه نحو السلم ، إلى أنه قد نسي الطاقية التي كان يرتديها بدلا من القبعة ، في الحجرة الصغيرة التي كان يقبع فيها عند أسفل السلم ، والتي سار "ويل" نحوها . وتراجع "لوبين" إلى قمة السلم وهو يلعن في سره هذا الإهمال الذي لم يقع في مثله من قبل ، والذي كان كفيلا بان يورده الهلاك .. ورأى "ويل" من مكمنه الجديد يتقدم حاملا الشمعة فيبحث فيما حول السلم ، ثم

يدخل الحجرة الصغيرة وما لبث أن عاد بالطاقية ، فصاح وفي لهجته ما ينم عن أن الشك كان يعتوره منذ البدء في أن "ميلر" هو سارق العقد، وان الفتاة ربما كانت شريكة له :

- "ميلر" ، أين ذهبت بينما كنت أحضر الشموع من مخدعي ؟

فقالت "جيرالدين" :

- إنه لم يغادر مكانه إذ كان نائما يغط ، حتى بينما كان العقد يرفع عن عنقي ، وبودي لو طرحت عنك شكوكك وتحققت أن ثمة شخصا آخر هنا هو الذي سلبني العقد .

- ليس بوسع مخلوق أن ينفذ إلى هنا ، أو أن يغادر هذا المكان .. وإذا كنت لم تغادر القاعة يا "ميلر" ، فكيف تركت طاقيتك في الحجرة الصغيرة المجاورة ؟

فصاح "ميلر" :

- إنها ليست لي ، وإن وددت لو حصلت عليها ..

- إذن ، فلابد أن شخصاكان ثمة هناك يتجسس علينا ..

فاندفع "ميلر" نحو الحجرة الصغيرة يبحث فيها وفيما حول السلم، ثم وقف يفكر لحظة تحول بعدها نحو السلم .. وأسرع "لوبين" متقهقرا في الطريق التي سلكها في حضوره ، ولكنه سمع خطوات "ميلر" تلاحقه ، حتى وصل إلى المنفذ المفضي إلى سيقان اللبلاب المتشابكة..

وارتبك "لوبين" إذ لم يدر أين يضع قدمه ، مما اضطره إلى استعمال مصباحه الكهربائي ، فاندفع "ميلر" نحوه ، في اللحظة التي أوشك فيها "لوبين" أن يتعلق بالسيقان النباتية المتدلية .. ورآه "لوبين" يتعلق في بضع سيقان اخرى يحاول أن يلحق به .. ولكن "ميلر" لم يفطن إلى أن السيقان التي تحمل "لوبين" قد لا تقوى على حمله ، وأن ثمة فارقا جثمانيا بينهما .. فبينما كان هو خفيف الجسم رشيقا كان "ميلر" ثقيلا ضخما .. وفعلا .. في اللحظة التالية ، كانت السيقان التي تعلق بها "ميلر" قد تقطعت فهوى من ارتفاع الطوابق الثلاث إلى الأرض جثة هامدة .. وأيقن "لوبين" أن الرجل لابد قد مات ، ولكنه لم يشأ أن يضيع

**الوقت في التاكد من مصيره ، بل هرع نحو المكان الذي أخفى فيه قاربه فإذا به لا يجده .. وسمع في نفس الوقت أبواب القصر تفتح فلم يتردد في القفز إلى مياه الخندق ، وراح يسبح في جذر .**

# الفصل الثالث

مضى "لوبين" يقود سيارته صوب "لندن" وهو يرتجف لفرط ما أصاب ملابسه من بلل، وقد شرد فكره يحاول استنتاج ما أصاب قاربه، وكشف الضعف الذي طرأ على خطته فافضى إلى ضياعه.. كان من الجلي أن "ويل" لم يكن على علم بإقدامه على المغامرة، ومن ثم لم يستعد ليمنع وصوله إلى العقد.. وإذن، فلابد أن شخصا أو أشخاصا، كانوا يحومون مثله حول قصر (كيتن) .. ولا ريب أن هذا الشخص، أو هؤلاء الأشخاص، هم الذين استحوذوا على قاربه.. وآلمه أن يفقد هذا القارب فقد كان من السهل أن يفضح شخصيته، إذ إنه ابتاعه من "محلات الأسطول التعاونية" في شارع "فيكتوريا"، ولما كان من النادر بيع أمثال هذا النوع من القوارب فقد كان من السهل على عامل المحل أن يذكر ملامحه..

ودهش "لوبين" .. لم يكن قد لاحظ أية حركة خارج القصر.. بل، والأعجب من هذا، أنه سمع أثناء فراره باب القصر يفتح، ولكنه لم يسمع أحدا يتبعه.. ووصل إلى الفندق بعد موعد الفطور، ولكنه آثر أن يلجأ إلى فراشه، فلم يغادره إلا في حوالي العصر، ليرى صحف المساء تطالعه بعناوين ضخمة عن " ماساة فظيعة في قصر عتيق في كيتن ". فطلب كل الصحف التي صدرت ذلك المساء، وانكب على قراءتها ..

كان القصر هو قصر ( كيتن ) ولكن ما أدهش "لوبين" هو أن "ويل" و "جير الدين" وسائق السيارة قد وجدوا مقتولين .. فضلا عن ميلر الذي هوى إلى الأرض وهو يطارد "لوبين" ولقد ظن أن "ويل" وجير الدين" انتحرا، ولكن الطبيب الشرعى أثبت أنهما ماتا قتيلين.. ورجح رجال البوليس أن هذا الاغتيال كان ردا على التحدي الذي أعلنه "ويل" في المطعم يوم انتزع العقد من "ليدي فرانسيس".

وساء "لوبين" أنه لن يستطيع في الوقت الحاضر أن يقدم العقد إلى ليدي فرانسيس" خشية أن يفضح نفسه.. ولكنه ما لبث أن انصرف إلى التفكير في هذا الحادث وفيما له من علاقة بموقفه..وخطر له أن

سارقي القارب - لابد هم مرتكبو الجريمة، ومن ثم فلا ريب أنهم شاهدوه وهو يلج القصر ثم وهو يغادره، ولكن .. إذا صح هذا، فما الذي دعاهم إلى تركه ينصرف آمنا؟..

كان أقرب جواب لهذا، أنهم لم يدعوه ينصرف إلا ليزوروه فيما بعد.. وإلا ليدرءوا عن انفسهم الشبهة، فقد كان وجود الماسات في حوزته يحمله تبعة مقتل الأشخاص الأربعة.. وما ارتاب "لوبين" في حقيقة الخطر الذي يحوط موقفه.. لو وفق هؤلاء المجهولون في خطتهم، فعفاء على ملك الجرائم، الذي لم يستطع البوليس من قبل أن يثبت عليه جريمة أتاها..

وطلعت صحف الصباح بخبر جديد، فقد تحقق البوليس من أن الجريمة كانت من فعل أشخاص اعتادوا الإجرام وبرعوا فيه، إذ تبين أنهم ولجوا القصر من مدخل كان المظنون أن وجوده سر لا يعرفه أحد. فقد عمد اللورد "كيتن" الأخير، حين اعتزم اعتزال العالم وإغلاق أبواب قصره، إلى فتح باب صغير في مؤخرة القصر، بمساعدة خادمه، يفضي مباشرة إلى الخندق المليء بالمياه، ليستطيع الفرار منه عندما يهاجم القصر أعداء وهميون كان خياله المختل يصور له أنهم يتربصون في انتظار الفرصة لاغتياله وسرقة أسرار تجاربه الكيميائية.. ولكن القدر ساق ابن جزار قرية (بينندان) إلى الأشجار القائمة على ضفة الخندق مصادفة، فرأى اللورد وخادمه يعملان في بناء الباب.. وكان أن أخبر الصبي أباه، فهمس هذا بالسر إلى زوجته، التي راح لسانها يردده على أسماع صويحباتها.

وود "لوبين" لو استطاع أن يعرف هؤلاء القتلة المجهولين.. ومن ثم قر رأيه على أن يذهب إلى القصر ثانية .. ولكيلا يثير انتباه أحد، اتصل بصديقه "ديك ترماين" ودعاه إليه ليصحبه في زياراته للقصر لتسقط أنباء الجريمة زاعما أنه مراسل إحدى وكالات الأنباء الباريسية.

ثم أسرع يغير من ملابسه المعتادة ما استطاع، وهرع يوافي صديقه في الصباح التالي، فاقلتهما السيارة إلى القصر، فإذا به مزدحم بمندوبي الصحف ورجال البوليس انبثوا في أنحائه يبحثون عن

آثارتنم عن القتلة أو تشي بهم.

واحس "لوبين" برجفة وهو يجتاز ابواب القصر، ويقف مرة اخرى في القاعة الصغيرة التي كان "ويل وجير الدين" يجلسان فيها ليلة المغامرة.. ثم وهو ينحني ليمر خلال الباب الخلفي الصغير الذي نفذ منه القتلة.. وعاد يصعد إلى الطابق العلوي من جديد وهو يتسقط الأنباء، فعلم أن "ويل" اصيب بطلق ناري خلف الأذن اليسرى، مما يدل على أن القتلة فاجاوه قبل أن يشعر بهم فيتاهب للدفاع .. وأدرك أن هذا - لابد - قد حدث بينما كان المليونير الشاب يجلس وصديقته في انتظار عودة "ميلر" .. أما الآثار التي خلفها القتلة وراءهم، فلم تتعد آثار أقدام رجلين، كشفها البوليس لدى الباب الصغير.

وعجب "لوبين" حين فكر في أنهما ولا ريب رجلان فقط. هذان اللذان جرؤا على اقتحام البيت.. وتساءل في نفسه، ترى من فتح الباب الخارجي عندما قفز إلى الخندق وهو يفر؟.. وما لبث أن علم من رجال البوليس أن القاتلين لابد قد فتحا الباب الخارجي ليغادرا القصر بعد أن أتما جريمتهما . وإنهما لذلك قتلا السائق الذي كان يتربص في الردهة لكل مغامر تسول له نفسه اقتحام القصر!. إذن فلو أنه تاخر خمس دقائق.. لكان من المحتمل أن يلتقي بهذين المجرمين.. وربما قدر له إذ ذاك أن يلقى نفس المصير الذي لقيه "ويل" وصديقته وسائق سيارته!.

وعاد ضياع القارب يشغل باله.. فقد خشي أن يستغله القتلة في إلصاق التهمة به فيعزوا إليه قتل الضحايا الأربع .. لا سيما إذا اكتشف العقد معه. ولكن سرعان ما اقصى عنه هذا الخاطر وتحول ينهمك في التقاط المناظر .. كاي صحفي يحرص على أن يوافي صحيفته بكل تفاصيل الحادث.. ولكنه كان في الوقت نفسه يتامل خلسة كل شخص من الموجودين ويسالهم في حرص .. فإذا الجميع يعتقدون أن القتلة هم سارقو العقد ! وما دري أحد سواه أن القاتلين قد ارتكبا جريمتهما المروعة وقضيا على ثلاث ضحايا بريئين.. ثم انصرفا دون أن يحصلا على بغيتهما المنشودة. وأهمه أن المجرمين لم يتركا خلفهما آثارا تكفي لكي ترشد البوليس إليهما.. ومن ثم فهما ما

زالا يستمتعان بحريتهما، ولن يلبثا أن يسعيا خلفه حتى يقعا عليه من أجل العقد! فقد صرح مفتش البوليس بانه يعتقد أن المجرمين قد حاما حول القصر امدا يدرسان مداخله ومخارجه.. ومن ثم كان من المحتمل انهما رأيا "لوبين" .. وكان هذا أكبر باعث له على القلق وعدم الاطمئنان!.

وإذ هم وصديقه "ديك ترماين" أن ينصرفا .. دعا هذا صديقا له من الصحفيين الإنجليز يدعى "بيرجر" إلى مرافقتهما في السيارة .. وسرعان ما توطدت أواصر الصداقة بين "بيرجر" و "لوبين" الذي قدمه "ترماين" إلى الأول باسم "فيليب بيراندي".

وقال "لوبين" في سياق الحديث خلال العودة :

- ترى من يكون القتلة؟

فتولى ديك الرد قائلا :

-إنهما اثنان فقط.. ولا ريب انهما ليسا من أهل هذه المقاطعة فقد علمت أن كثيرا من الأغراب قد ترددوا على قرية (بييندان) وعلى المنطقة المحيطة بالقصر في الأيام الأخيرة.. إن أهل القرية كلهم يعتقدون أن المجرمين قدما من "لندن".. ولكن دعني اهنئك فإنك فزت بكثير من الصور خلال هذه الزيارة ..

بيد أن ما يدهشني هو اهتمامك بتصوير مؤخرة القصر ولا سيما البقعة التي وجدت فيها جثة "ميلر" حارس "ويل" .. ترى من الذي القاه من هذا الارتفاع..؟ لابد انه شخص يفوقه وزنا وقوة..

وابتسم "لوبين" إذ ذاك وهو يتنهد في ارتياح إذ إنه ما تصنع الاهتمام بتصوير تلك البقعة إلا ليتاكد من انه لم يترك فيها أثرا ينم عليه.

وتكلم "بيرجر" فقال :

- الواقع أن البوليس يتخبط حائرا.. فليس ثمة بصمات أصابع كما أن بوليس المنطقة لم يروا على الأغراب الذين زاروا القرية وضواحي القصر ما يدعو إلى الريب.. ولقد قيل إن رجلا انطلق بسيارة دا كنة إلى القصر .. فمر قريبا منه في ليلة الحادث .. ولكن أحداً لم يستطع معرفة السيارة.

فقال "لوبين" وقد أدرك أنه كان نفس الرجل المقصود :

- يا لسوء الحظ.. لابد أنه القاتل.

- لقد كان وحيدا .. بينما يعتقد البوليس أن الجريمة تمت على أيدي رجلين أو أكثر .. إنك ولا ريب تعرف أن لرجال البوليس نظرة فنية إلى الجرائم من حيث الطريقة التي اتبعت في القيام بها.. ومن ثم يرى القائمون بالتحقيق أن المجرمين هنا ربما كانوا من الأمريكيين الذين تعقبوا "ويل" إلى إنجلترا لثأر قديم.. فإن له ماضيا حافلا بالآثام والشرور..

فقال "لوبين" : لو أنني كنت في موقف مفتش البوليس، لسعيت لتعرف كل مايهم عن الذين كانوا اليوم في القصر..

فأجابه صديقه : لقد اهتم المفتش بذلك فعلا بينما كنت تلتقط الصور.. وبالتاكيد، أكدت له كل ما يطمئنه عنك..

- شكرا .. ولكن، هل كان ثمة أغراب كثيرون؟

فأجاب "بيرجر" :

- كان هناك ثمانية .. ولكن جهود البوليس في هذه الناحية كانت محدودة بالتقاليد القانونية الضيقة، فليس من حق البوليس في إنجلترا أن يسأل أي أجنبي عن شخصيته وحركاته إلا إذا كان لديه دليل مادي على أنه محوط بالشبهات..

ومع ذلك، فإن رجال سكتلنديارد لا ينامون قط عن واجباتهم ولا يستريحون إلا إذا عثروا على المجرمين . كما أن لدينا فئة من هواة الأبحاث البوليسية، تعد من أندر الفئات في العالم .. رجال كل همهم هو أن يشبعوا هوايتهم وميلهم إلى اجتلاء غوامض الجرائم، مضحين بالراحة والمال دون أن ينتظروا جزاء أو شكورا. إني لأعرف واحدا من هؤلاء، كان فيما مضى من كبار رجال البوليس في الهند، ولابد أنه لن يهمل هذه الجريمة.. إنه يدعى "كوتس". ولا أذيع سرا إذا قلت إنه كان خير مساعد للبوليس في كثير من الجرائم المبهمة .. وهو يجيد لغات كثيرة - كما يبرع في التنكر.. إنك ولا ريب ستسر بالتعرف إلى السير "اليوت".. إنه يحمل لقب « سير» منذ حصل على وسام « نجمة الهند» فدعني أدعوك للعشاء معه..

- إن حديثك يجعلني في شوق إلى التعرف إليه، ولكن دع ذلك إلى فرصة أخرى فإنني راحل إلى "فرنسا" عما قريب، لنزاع يتعلق بأرض اشتريتها أخيرا، ثم قام من يسعى لانتزاع ملكيتها من يدي..

والواقع أن الحديث عن سير "اليوت كوتس" قد أثار قلقه وجعله يعقد العزم على مغادرة إنجلترا، ففضلا عن توقعه أن يسعى المجرمان خلفه للحصول على العقد، كان يخشى أن يقابل هاويا مثل هذا السير "اليوت كوتس"، إذ كان يقدر جهود الهواة ومهارتهم ولكنه ما لبث أن عدل - في نفسه - عن هذا العزم وهم يجتازون (بروملي)، إذ استنكر أن يفر من الخطر، وهو الذي طالما استخف بأروع الأخطار .. وفيما هو مستغرق في التفكير، أحس بـ "ديك" يجنح بالسيارة في عنف إلى جانب الطريق، ورأى سيارة كبيرة فخمة تمرق من جانبهم كالسهم، وقد استوى في مقعدها الخلفي رجل طويل ذو وجه أصفر، في ملابس شرقية.. وراعه أن رأى عيني الرجل تلتقيان بعينيه فتفيضان ببغض مقيت..

وقال ترماين : يالله !.. كانت السيارة مندفعة نحونا في عنف..

فقال "لوبين" لـ "بيرجر" :

- هل رأيت تلك النظرة الغريبة .. كأن الرجل كان يتمنى موتنا ! ..

فأجابه "بيرجر" :

- بل لقد خيل إلي أنني ألمس مقته لمسا ..

- وماذا يفعل هنا مثل هذا الصيني البادي الغنى؟

- إن له قصرا هنا .. لا تغرنك عزلة (بروملي) . فقد ولدت فيها ولذا فأنا أدرى الناس بها .. إنها تضم قصورا يرتاح كثير من علية القوم إلى الإقامة فيها .. وفي مقدمتهم هذا الجنرال !..

- جنرال !؟.. إذن فأنت تعرفه ؟.

- إن عمل الصحفي يحتم عليه أن يعرف الشخصيات البارزة .. أما سمعت عن الجنرال "لينج" ؟.. إنه يلعب في السياسة الدولية دوراً خطيراً.. فهو يدعي أنه « ضابط اتصال » بين إنجلترا والشرق الأقصى، وقد ابتاع قصراً عتيقاً في (بروملي) جعله مركز قيادته، كما يفعل هنا الفرنسيون الذين يزعمون لأنفسهم حق وراثة عرش فرنسا ..

إن الإشاعات تزعم أن "لينج" قد قدم إلى "لندن" ليغري الحكومة على أن تدفع له مبالغ ضخمة كي يكفل لها السلام والهدوء في الشرق الأقصى؟..

- إن "لينج" يدعي أن العنصر الأصفر في ذلك الشرق لن يلبث أن ينهض فيكتسح العنصر الأبيض ..

- إنه مخبول ولا ريب ؟..

- من المستحيل أن تعترف أية حكومة بصفة ما لشخص ليس له أي مركز رسمي.

لقدا نبذت "الصين" الجنرال "لينج" ونفته عن أراضيها وإن زعم انه يتكلم باسمها، وأن في يديه مفاتيح الحرب والسلم.. و .. انه يعرض على "إنجلترا" الفرصة الأخيرة لتستغلها في سبيل استبقاء مجدها وسلطانها..

وقال "ديك" إذ ذاك :

- إن جهوده لم تقتصر على "إنجلترا"، بل إن له مندوبين في "امريكا" يثيرون هناك القلاقل والاضطرابات بين الأجناس .. لا سيما بين البيض والزنوج...

فقال "لوبين" :

- إذن ، فمساعيه لا تقتصر على العمل باسم العنصر الأصفر فقط؟..

- إن كل شخص يناوئ "إنجلترا" أو "امريكا" أو فرنسا" يعد من أتباعه.. لقد تعلم في أرقى مدارس "إنجلترا"، وهذا ما يساعده على التوفيق في الدعاية لنفسه..

ووجد "لوبين" نفسه يفكر في هذا الرجل وفي المقت الذي كان يفيض من عينيه فأحس بكراهية نحوه لم يدر ما تاها..

وعاد "بيرجر" يقول :

- إنني أزدري هذا الشخص، وما كنت لآبه به لو لم أرسير "اليوت كوتس" يعتبره خطرا يهدد السلام العالمي..

وشعر "لوبين" بقلق لسماعه هذا الاسم ثانية، كأنما كان في أعماقه هاتف أوحى إليه أنه لن يلبث أن يصطدم به .. فقال :

- لقد سمعت أن كل الضباط الذين يحالون إلى الاستيداع أو المعاش،

يصابون بلوثة في عقولهم، فيجنحون إلى التشبث بفكرة غريبة خاصة.. ولعل سير "اليوت" منهم ، ولذا شاء أن يتخذ من "لينج" وجهوده موضوعا يشبع هوايته.

- كلا، فهو ليس من هذا النوع.. إنه يرى أن "لينج" وإن كان مغامرا وغدا كاذبا مجرما، إلا أنه يقبض على قوة لايستهان بها. لقد جاء "لينج" هنا ليحمل الحكومة على أن تشتريه فيكون في صفها، وسير "اليوت" يرى أن الحكومة لن تخسر إذا دفعت له عشرة ملايين من الجنيهات ..

- وما الذي يعرفه عنه حتى يعتقد هذا ؟

- إنه لا يعرف شيئا محدودا معينا، ولكنه تتبع آثاره في الهند وبورما وكشمير والتبت.. إن "لينج" يزعم أن أهل تلك الجهات سيبدءون في العام القادم نهضتهم بالثورة على النفوذ البريطاني، ويدعي أنه الوحيد القادر على حملهم على إرجاء هذه الثورة جيلا كاملا.. وإن كان يعتقد أنه لن تستطيع قوة بعد هذا الجيل إيقافهم.

وهناك في تلك الأرجاء من تستثير في نفوسهم هذه الأفكار الطموح..

- ولكنه ليس أصفر اللون كأهل "الصين"، بل هو عاجي البشرة بتعبير أدق.

- ذلك لأن أمه أفغانية الأصل كما قال لي سير "اليوت" .. أرأيت اللؤلؤة الحمراء التي تزين عمامته؟.. إنهارمز الجماعة التي يتزعمها، ولونها رمز للدماء التي ستراق..دماؤنا يا مسيو "فيليب" ودماؤكم ودماء أهل مستر "ديك" أيضا ..فإن "أمريكا" تخطئ إذا أغفلت مشاعر "الصين" و "اليابان" نحوها.. ومن ثم ، يجب أن يقف الجنس الأبيض كتلة واحدة ضد هذه اللؤلؤة الحمراء ومن يدين بها .. ولا تنس أنه يستعين علينا مؤقتا باجتذاب إيرلندا وروسيا إلى صفه!.. بل وبإغراء كل من يعادينا بالانضواء تحت لوائه..

- ولم لا تشتريه حكومتكم إذن لتأمن شره؟

- إن حكومتنا لا تثق به ، كما أن في تاريخه صفحات سوداء تجعلها تأبى أن تتفق مع شخص مثله.. ولقد عرض سير "اليوت" على

الحكومة أن يعاونها في كشف أسرار "لينج"، ولكنها رفضت معتمدة على نفوذها في الهند والأقطار الشرقية، ساخرة بجهود ضابط متقاعد مثله.. وعندما حدثهم سير "اليوت" عن أهمية اللؤلؤة الحمراء والرمز الذي تحمله، ضحكوا منه .. والواقع أن ثمة قصة ذاعت عن هذه اللؤلؤة فاحاطتها بسياج من الغموض والإبهام..

فتساءل "لوبين" :

- وما هذه القصة يا ترى؟.

- إن أرواح الشر تحرس اللؤلؤة وتجعل الموت نصيب كل من تسول له نفسه سرقتها .. موت عاجل يفاجئه عندما يمسها وفعلا، وجد بعض اللصوص عدة مرات صرعى بجوارها وقد شاع في وجوههم ذعر مروع.. ولا ريب أن هذه الحوادث كانت أكبر دليل على صدق القصة، وخير ما أراح "لينج" من خطر السطو على اللؤلؤة ..

وأحس "لوبين" برغبة طارئة في أن يحصل على هذه اللؤلؤة، لا لقيمتها، ولكن ليضمها إلى متحفه الذي لم ينعم برؤيته شخص سواه...

# الفصل الرابع

كان الوقت متاخراً عندما عاد "لوبين" إلى فندقه في ذلك المساء، فما أن تحرك به المصعد حتى راح الخادم الذي رافقه يعتذر إليه لأن شخصاً أغراه أن يسمح له بانتظار "لوبين" في حجرته، مؤكداً له أنه أخوه، وأنه يسره أن يفاجئه بحضوره..

ومع أن "لوبين" لم يبد للعامل أي دهشة أو جزع، إلا أنه أيقن أن ذلك الشخص لابد قد أراد أن يفتش حجراته باحثا عن العقد الماسي، أو أنه شاء أن يتربص له حتى إذا انفرد "لوبين" في حجراته، برز له واستعمل معه كل وسائل التهديد حتى يسلمه العقد..

وإذ وصل المصعد إلى الطابق الذي تقع فيه حجرات "لوبين"، عاد العامل يقول :

– إنني جد أسف يا سيدي، وإني لأتوسل إليك أن تعفو عني، فإن إدارة الفندق لن تحجم عن فصلي إذا علمت أنني خرجت عن تقاليدها وأوامرها..

فأجابه في ترفق :

– لا تخش شيئا.. والآن، عد إلي بزجاجة من الشراب وقدحين كان يبغي أن يبعد الرجل ريثما يلج الحجرة، وأن يشعر زائره أنه عرضة لأن يباغته أي طارق من خدم الفندق، إذا أراد به سوءا.. وفتح الباب على مصراعيه ليأمن شر ذلك الغريب إذا كان يكمن خلف الباب، ولكنه لم يجد أحدا، فأشهر مسدسه وطاف بحجرة الجلوس والمخدع والحمام دون أن يعثر للغريب على أثر .. وإن وجد حقيبته مفتوحة وقد تناثرت محتوياتها على الأرض.. فأغلق الباب ثانية .. ثم التقط من ركن في الحقيبة أداة من ذلك النوع الذى يستعمل في إدارة محركات السيارات "مانيفيلا" واطمأن إلى أن العقد ما زال حيث خبأه في فتحتها.

وعاد الخادم بالشراب فتلقاه عند الباب وهو يدير وجهه إلى الداخل كأنما يحدث شخصا في الحجرة الداخلية ليوهم الخادم أن الغريب كان أخاه حقا.. وأنه ما زال في الداخل.. حتى إذا انصرف الرجل..

جلس "لوبين" إلى الشراب وهو يفكر فيما حدث كان يظن أن مقامه في الفندق منيع لا يستطيع أي عدو له أن ينفذ إليه .. أما بعد هذه الزيارة فقد اعتزم أن يبحث عن مقام آخر وأن يامر بتحويل ما يحمله إليه البريد إلى عنوان صديقه "ديك ترماين" الذي يعمل الآن مراسلا لإحدى الصحف الأمريكية وازعج "لوبين" في الصباح التالي أن يستيقظ على رنين جرس التليفون وعلى صوت العاملة المختصة تخبره أن ثمة سيدا يرغب في لقائه .. وطرأ على باله لأول وهلة أن أخاه الزائف جاء يسعى ثانية للقائه، ولكن الانزعاج سرى عنه حين سمع العاملة تذكر أن القادم هو مستر "ديك".

وبادره صديقه إذ نفذ إلى مخدعه قائلا :

- أتعرف من هذا؟..

وقدم إليه صورة مكبرة تاملها "ارسين لوبين" برهة ثم قال :

- كلا .. لم أره قط ..

- ظننتك تعرفه، فقد التقطت له هذه الصورة، وهو يلتقط صورتك عندما كنا في قصر (كيتن) بالامس، كما لاحظت انه فحص قبل ذلك سيارتي وسجل في مفكرته رقمها ورقم "الترخيص" الخاص بها.. فدفعني هذا إلى التقاط صورته .. وقد لمحني عندما انتهيت فخيل إلي انه يود لو قتلني..

- وكيف لم أره وأنا الذي فحصت كل وجه كان في القصر ؟..

- لأنه كان يسعى جليا لكيلا يدعك تراه..

- أتراه سير "اليوت كوتس" ؟..

- لا أظن ذلك، وإلا كان "بيرجر" قد بادر بتقديمنا إليه، كما أن ملامح هذا الشخص عندما غضب إذ رأى أنني التقطت صورته، كانت تنم عن أنه شرير وهذا ما يجعلني أستبعد أن يكون هو "سير اليوت: .. ولولا خشيته أن يستثير الانتباه إليه لما توانى عن تحطيم آلة التصوير والاعتداء علي.. الا تراه أمرا عجيبا أن يهتم بتصويرك ؟.

- لعله أحد أولئك الهواة الذين حدثنا "بيرجر" عنهم رأى في ملامحي ما يستثير الشبهات

وعجب "لوبين" في نفسه إذ حرص هذا الشخص الغريب على أن

يلتقط صورته .. فلما التقى بالخادم الذي استقبله عند عودته في الليلة السابقة، عرض عليه الصورة فصاح الرجل :

- عجبا يا سيدي .. إنه أخوك ولا ريب .. نفس السيد الذي قدم بالأمس ..

ووضح له إذ ذاك أن الشخص الذي زار حجراته خلال غيابه بالأمس هو نفس ذلك الذي كان يتعقبه خلسة حين رافق "ديك" إلى قصر (كيتن) .. ولكنه شاء أن يزداد تأكدا، فيمم شطر « محلات الأسطول التعاونية » .. التي ابتاع منها القارب الذي فقده.. وكان من حسن حظه أن وجد العامل الذي باعه القارب فما رآه الرجل حتى بادره قائلا :

- هل أعجبك القارب يا سيدي ؟

فأجابه :

- إنني لم اجربه بعد.. ولكن هل تبيعون كثيرا من هذا النوع؟

- بل نادرا جدايا سيدي .. فمنذ بعتك ذلك القارب .. لم يسأل أحد عن مثله إلا منذ يومين

- لعل أخي هو السائل فقد أرشدته إليكم .. أهو هذا الشخص؟

وأطلع الرجل على الصورة.. فإذا هو نفس السائل وتلفت "لوبين" حوله في حذر بعد أن غادر المحل.. وقد بدأ ينزعج حين تأكد أن ذلك الأخ الزائف يجد في إثره .. إنه - كما اتضح له - سارق القارب .. ومن ثم مضى إلى أحد المتنزهات العامة فراح يجوس خلاله وهو يفكر في أمره.. إن الرجل ولا شك يسعى وراء الماسات.. كما أن وجود هذه في حوزته يجعله في خطر آخر..

فلو كشفها البوليس لديه لكان معرضا لأن يتهم بأنه قاتل الضحايا الأربع .. وإذن فمن الخير أن يرسلها إلى البيت الذي ابتاعه منذ عام في "أمريكا" لإقامته .. لا سيما وأنه أمر حارسه - وهو رجل مأمون - أن يحتفظ بما قد يصله من طرود أثناء غيبته..

إلى أن يعود .. وإذ اطمأن إلى هذه الفكرة.. مد يده إلى جيبه يبحث عن غليونه فلم يجده.. وتذكر أنه قد نسيه في متجر القوارب.. فكر راجعا إليه .. فإذا بالعامل قد عثر عليه فأعاده إليه وهو يقول :

- هل قابلت أخاك يا سيدي؟.. لقد أقبل بعد عشر دقائق من

انصرافك..

وكتم "لوبين" مشاعره حتى لا تبدو على وجهه وقال :

- يالسوء الحظ! وماذا قال ؟

- قال إنه كان يتوقع حضورك، وقد كلفني أن أقول لك إنك أصبت بشراء القارب، وإنه رأى أن يستعمله، وسوف يرده إليك في الوقت المناسب .

- شكرا .. كان حسنا منه أن يطمئنني عن القارب ، فأرجو إذ عاد أن تخبره أنني سأزوره وأستعيد قاربي عند ما أحتاج إليه..

وعاد وقد تلاشى من نفسه كل شك في مدى خطورة عدوه وسعيه الحثيث في تتبع حركاته واقتفاء أثره .. ووضح له أنه معرض لخطر عظيم. وفجاة وفيما هو يسير مستغرقا في التفكير سمع صيحة عالية وجهها إليه رجل من رجال البوليس فقفز جانبا وفي اللحظة التالية أقبلت سيارة ضخمة من سيارات النقل في سرعة داهمة فاحتك "الرفرف" الجانبي لها به فألقاه أرضا.. ولم تقف السيارة ولكنه لمح وجها يطل خلال نافذة مقعد السائق وهو يضحك .. فنهض من كبوته وهو يكبح جماح غضبه..

وطمأن رجل البوليس إلى أنه لم يصب بسوء .. ولكنه أحس بأسى إذ وجد غليونه قد تحطم فقد كان غليونا أثريا يعتز به ..

وانطلق في طريقه وهو يفكر في هذا الحادث الذي بداله مقصودا، وأدهشه أن الوجه الذي أطل من السيارة وهو يضحك لم يكن غير وجه.. الجنرال "لينج" !..

وساءل نفسه:

ما الذي حمل الجنرال "لينج" على أن يحاول أن يدهمه بهذه السيارة الضخمة؟.. ولكنه أخفق في الوصول إلى جواب لهذا السؤال، وإن بعث هذا الحادث في نفسه فكرة جديدة حملته على أن يسعى للانتقام لغليونه المحطم، بأن يسلب هذا الجنرال اللعين لؤلؤته القرمزية.

وسرى عنه هذا العزم ما تولاه من غضب، فبعث في نفسه بصيصا من المرح..

وتحول يفكر من جديد .. لماذا أراد "لينج قتله" ؟.. أهناك علاقة بينه

وبين الرجل الذي التقط "ديك" صورته ، والذي تبين انه يتعقبه في جد واهتمام؟..

وكانما كانت الاقدار تسعى من ناحيتها إلى إلقاء الجنرال "لينج" في طريقه. فقد تذكر عندما عاد إلى فندقه انه لم يفرغ من قراءة الصحف الصباحية، فاستلقى على فراشه ومضى يتصفحها، وفجاة استوى جالسا ومضى يقرأ في اهتمام حديثا لإحدى الصحفيات نشرته جريدة "الديلي نيوز".. فقد كان الحديث مع الجنرال "لينج" رئيس جماعة « إخوة اللؤلؤة الحمراء » .. ولكنه قبل أن يمضي في قراءة الحديث، وجد "بيرجر" يفد لزيارته، فطرح الصحيفة جانبا، وخف لاستقباله..

وقال "لوبين" إذ وافاهما الخادم بالشراب :

- لقد رأيت صديقك "لينج" منذ برهة ..

فقال "بيرجر" :

- أحقا ؟.. وهل قرات الحديث الذي نشرته "كيتي برستيج" عنه في « الديلي نيوز" ؟.. كنت أوشك أن اقراه عندما قدمت ..

- إنها فتاة بارعة وجميلة في الوقت نفسه، ويخيل إلي انها فتنت "لينج" حتى سمح لها باول حديث أفضى به منذ وفد إلى انجلترا.

- لقد سمعتك تقول إن سير "اليوت كوتس" يرى أن من الخير أن تهب الحكومة "لينج" بعض المال.

- أجل. لا لأنه يرى أن الرجل على حق، ولكن لأنه على العموم يعرف أن في يد "لينج" قوة هائلة، وإن كان يشك في أن بوسعه أن يشتري أعداء انجلترا بالمال الذي ستهبه إياه الحكومة، فهو قد يحتفظ به لينفقه على مأربه الخاصة .. ومع ذلك فبيت "لينج" مركز لكل نوع من الرجال الخطرين .. اتعرف "لينين"؟ ذلك الفوضوي الروسي الذي يعد أذكى وأخطر أعداء الحكومة الروسية.. لقد رئي في منزل "لينج" في (بروملي).. وكذلك "ما كيللي" الثائر الاير لندي الذي يبتاع البنادق والذخائر من أمريكا ليعد ثورة ضد انجلترا.

وفجاة أطلعه "لوبين" على الصورة التي التقطها "ديك" وسأله :

- أتعرف هذا الرجل ؟.

- ابدا لم أره إلا خارج قصر "كيتن" يوم ذهبنا هناك.. إذ تقدم

فسألني عود ثقاب ..

لقد رآه "ديك" يلتقط صورتك .. فهل تعرف ما دفعه لذلك؟

- لعله من هواة الاحتفاظ بصور البارزين من رجال الصحافة.. وإن كنت أعتقد انه ربما كان يسعى وراء صورتك أنت.. إذ رأى فيك ما جعله يتوسم أن تكون يوما من العظماء!.

وضحك "بيرجر" فشاطره "لوبين" ضحكه.. حتى إذا انصرف .. تحول يقرأ حديث "كيتي برستيج" الصحفية مع الجنرال "لينج".. فإذا بها تبدأ بلمحة عن تاريخ القصر الذي يسكنه وخرج منه بمعلومات مهمة.

فمنذ مائة وعشرين سنة، تزوج شقيقان توءمان، وابتنيا لنفسيهما قصرين في (بروملي) متشابهين كل الشبه في الرسمين والتصميمين.. ولكن مشروعات الإصلاح في الريف ما لبثت أن شقت بين القصرين طريقا منذ خمسين عاما.. فلما مات الشقيقان أهمل القصران، حتى استأجر أحدهما الجنرال "لينج" فاصلحه واضفى عليه ثوبا من الفخامة والجدة، بينما ظل الآخر مهجورا مغلقا.. ومن ثم رأى "ارسين لوبين" أنه لو تسلل إلى هذا القصر، استطاع أن يلم بصورة لمنافذ وردهات وحجرات القصر الآخر..

وانتقلت الصحيفة تصف الجنرال "لينج" قائلة إنه ذو وجه جامد، لا تبين عليه خلجة واحدة تنم عما يعتمل في نفس صاحبه، تحدث إليها في إنجليزية سليمة ولهجة مدهشة، بصوت رنان غريب، و هو يجلس على مقعد مرتفع كالعرش، وقف إلى جانبيه رجلان أشهرا سيفهما، لا يحيران حراكا.. أما الحديث، فكان يتلخص في أن "لينج" يعتقد أنه لن يلبث أن يأتي يوم تزول فيه سيادة الدول الغربية، لتحل محلها دول الشرق التي تتسلح بعلوم تلك الدول الغربية واختراعاتها، وبما طبع عليه الشرقيون من جراة وشجاعة وعدم اكترائهم بالموت في سبيل بلادهم .. واستطردت "كيتي برستيج" قائلة:

« وسألته أن يريني اللؤلؤة المقدسة، فتردد برهة، ثم سمح لي على الا أمسها، لأن من يمسها يلقى حتفه توا.. لؤلؤة كبيرة في حجم عين الجمل، لم أر قط ما يقاربها روعة وعظمة، ثبتت فوق عمامة صنعت من نسيج ذهبي، لا يلبس مثلها قط سوى الرئيس الأكبر للجنرال "لينج"،

الذي ينحدر من سلالة "جنكيز خان"،القائد المغولي المظفر...

وتمنى "لوبين" إذ انتهى من قراءة الحديث .. لو أنه وفق إلى معرفة السبب الذي دفع "لينج" إلى الوفود إلى انجلترا.. فما كان "لينج" ليقدم وينفق الأموال الطائلة للاشيء.. وذكر ما أنباه به "بيرجر" من أن الحكومة الإنجليزية تعلم أن في تاريخ "لينج" صفحات سوداء.. ثم راح يسائل نفسه.. إن أي شخص وهب شيئا من الذكاء يستطيع أن يطمئن إلى أن نفوذ بريطانيا لن يكون في خطر من جهود رجل مثل "لينج" فما الذي دعا سير "اليوت كوتس" إلى الاهتمام بأمره..؟

فلما أعياه الجواب اعتزم أن يبحث عنه في قصر "لينج" في (بروملي).. وحفزه على ذلك أن "لينج" كان مسلما.. ومن ثم فهو ينفر من الكلاب ولا يحتفظ بها في بيته تبعا لتعاليم بعض المذاهب الإسلامية.. ولذا فلن يخشى أن يفضح نباحها سره.

# الفصل الخامس

في ذلك المساء غادر "لوبين" الفندق مصطحبا كل متاعه ووجهته "ساوثها مبتون"..

ولكنه لم يكد يطمئن إلى أن القطار بارح "لندن" حتى انتهز أول فرصة لمغادرته..

فهبط في (بيزنجستوك). فيمم شطر فندق متوسط في (ويستهام). وقد اعتزم أن يدرب قدميه على حمله اينما ذهب.. إذ رأى من الحكمة الا يكثر من اللجوء إلى سيارته.. حتى لا يرشد مظهرها خصومه إليه..

وادعى في الفندق أنه كاتب حسابات يبحث عن عمل.. فساعده هذا على انتحال الأعذار للتغيب عن الفندق خلال النهار.. للتجوال في انحاء (بروملي). فكان أول همه أن بحث بين السجلات التاريخية حتى عثر على كتاب يبحث في تاريخ قصور (بروملي).. رأى من سياق ما جاء فيه.. أن "كيتي برستيج" كانت صادقة فيما أوردته عن التشابه الدقيق بين القصر الذي يقيم فيه "لينج".. وبين القصر الذي يجاوره..

وكان يفصل قصر "لينج" عن القصر المهجور طريق لا يتجاوز عرضها مائة وخمسين ياردة.. وعلم "لوبين" أن ليس من حارس يقوم على هذا الأخير، وأن ليس ثمة احتياطات تقوم في وجه من يتسرب إليه.. لذلك تربص ذات ليلة، ريثما غافل رجل البوليس في ساعة متاخرة، ثم تسلق شجرة، تعلق باحد أغصانها وهبط خلف أسوار القصر، فوق الأعشاب الجافة.

وفي حذر تسلل يطوف بالقصر، فلم يجد منفذا إلا الباب الخلفي الذي لم يكن محكم الرتاج.. وتريث برهة يفكر في المعلومات التي جمعها خلال مناقشاته مع بعض أهالي الجهة اثناء تردده على مشرب (بروملي).

كان البعض يعلم أن كثيرا من أصدقاء "لينج" يترددون على قصره، ويرجحون أنه يدير منتدى سريا للمقامرة.. وذكر فريق آخر أن القصر المهجور لم يكن خاليا، بل كان مزدحما بقطع الأثاث التي جمعت في

الطابق العلوي منه، بعد موت صاحبه.. ومن ثم نفذ في حذر، فعالج قفل باب المطهى حتى فتحه .. وما عتم أن قرر إرجاء جولته لتفحص أركان البيت إلى النهار، حتى لا يستلفت ضوء مصباحه الكهربائي الأنظار، فتحول يفكر في خطته.

كان عليه أولا أن يطوف حجرات القصر وردهاته حتى يكون لنفسه فكرة عن السبيل التي يسلكها إذا نفذ إلى القصر الآخر. أما الخطوة الأخرى، فتنحصر في اختيار نافذة في الدور العلوي، يطل منها على ما في ذلك القصر .. ومن ثم ، لجأ إلى ركن قضى فيه ليلته، حتى إذا استيقظ في الصباح تناول بعض قطع الشطير (الساندويتش) ثم بدأ بحثه خلال القصر الكبير المحوط بالغموض والذي طال هجره.. وأفضى إلى صالة كبيرة أدرك أنها تقابل القاعة التي يستقبل فيها "لينج" ضيوفه وأتباعه في القصر الآخر.. والتى استقبل فيها "كيتي برستيج" وهو مستو فوق عرشه.. ولكن "لوبين" لم يأبه بالحجرات الأخرى في الطابق السفلي، بل كان كل همه موجها إلى الطابق العلوي، فإذا هو مشيد على نمط قديم بحيث يقوم بين سقف الطابق الأول وأرضية الثاني، فراغ يبلغ القدمين ارتفاعا يستعمل للتهوية.. (منور)

وكان لهذا المنور مداخل في الردهات القائمة بين حجرات الطابق العلوي، ومنافذ أخرى مستترة بين أخشاب أرض الحجرات يستطيع الشخص أن يتسرب خلالها آمناً.. وأخرج "لوبين" مصباحه الكهربائي من جيبه، ومضى يضيء طريقه خلال أحد هذه المنافذ، فما أن استقر في المنور، حتى تبين أنه يكشف حجرات قصر "لينج" في سهولة، دون أن ينتبه إليه أحد، خلال فتحات في الجدران. كما أن بوسعه أن يكشف ما يحدث في الحجرة تحته وهو آمن مطمئن !.. وأبهجه هذا، فتحول يغادر المنور وقد إختمرت الخطة في ذهنه... ففي استطاعته أن ينفذ إلى « المنور » المقابل لهذا في قصر "لينج"، فيكشف ما يحدث في قاعة الاستقبال، ويسمع ما يدور بين "لينج" وضيوفه.. بيد أن أخطر ما في الخطة كان ينحصر في تخير اللحظة المناسبة لمغادرة قصر "لينج" بعد التجسس عليه...

اما وقد تعرف إلى أنحاء القصر المختلفة، فقد بقي عليه أن يحقق بغيته الثانية..

أن يستطلع ما في قصر "لينج" من مكمنه.. وكان له منظاره المقرب الصغير، خير عون ومساعد، وبين حجرة الحارس القائمة عند الباب الداخلي..

فما أن وافت الساعة الحادية عشرة حتى راى سيارة الجنرال "لينج" الكبيرة تحمله إلى الخارج، وقد فتح له الباب الخارجي رجل ذو حركات عسكرية، ادى للجنرال التحية وكان "لينج" يستوي في السيارة وحده ، في ملابس أوروبية.. وشاهد "لوبين" حارس الباب بعد انصراف السيارة يضع إصبعه فوق أنفه في اتجاه الطريق الذي سلكه، ثم يعلق مفتاحا كبيراً في مسمار قريب من المزلاج العلوي للباب، حدس "لوبين" أن في إمكانه انتزاعه منه دون صعوبة..

ثم عاد الحارس إلى باب حجرته، فجلس يسري عن نفسه بين اللحظة والأخرى بتناول شراب في زجاجة كان يخفيها خلف الباب

وإذ انتصف النهار، هبط إلى حجرة الحارس رجل طويل ذو عمامة بيضاء، فقفز الحارس واقفا، يجيب عن بعض أسئلة وجهها إليه، وما لبث الرجل المعمم أن طاف حول القصر وكانه يقوم بنوبة تفتيش..

وعند الساعة الخامسة بعد الظهر استسلم الحارس إلى سنة من النوم استيقظ منها فجاة إذ أحس بعودة سيده ففتح لسيارته الباب الخارجي .. وكان الجنرال "لينج" يصحب معه هذه المرة رجلين وامراة..

ثم عاد الحارس في الساعة السادسة والنصف يفتح الأبواب لسيارة مغلقة ضمت عدداً من الأشخاص وأغلق الأبواب بعد ذلك ثم أوى إلى حجرته الصغيرة وكانما لم يعد ينتظر مقدم أحد..

وتريث "لوبين" حتى إذا هبط الظلام تسلل إلى الطريق وسار في حذر صوب قصر "لينج" فما بلغ الزاوية القريبة منه حتى هرع مسرعا صوب حجرة الحارس إذ رأى هذا يجري مغادرا القصر وفي يده زجاجة فارغة أدرك "لوبين" أنه ذاهب ليملأها من اقرب حانة في القرية .. وإذن فقد كانت لديه بضع دقائق يخلو فيها الباب - مفتوحا - من الحارس ..

ومع ان "لوبين" كان يفضل ان يتسلل خلسة قافزا فوق السياج الخارجي إلا انه وجد امامه فرصة سنحت فجاة فهرول نحو الباب ملبيا دعوة القدر.. ولجا إلى ركن كث الشجيرات من الحديقة كمن فيه وهو يفكر في امره ويخشى أن تكون هذه الفرصة خدعة من الحظ ساقها إليه لإيقاعه في شرك يجهله .. ولكنه ما لبث أن أطمأن بعض الشيء حين مضت فترة دون أن يحدث ما يثير هواجسه فما لبث أن تسلل من مخبئه وتسرب إلى مؤخرة المنزل .

ووقف هنيهة يحاول أن يقدر عدد من يتعرض لمصادفتهم من رجال "لينج" ..

لقد ذكرت "كيتي برستيج" في وصفها للقصر، أن عشرين رجلا في ملابس الحجاب كانوا وقوفا حول "لينج" وهو جالس فوق منصته في قاعة الاستقبال، وأن رجلين كانا يقفان في أسفل درجات السلم، شاهرين سيفيهما..

وتذكر أن الشرقيين مغرمون بان يحوطوا أنفسهم باكبر عدد من الخدم والحشم بيد انه اطمأن إلى أن أحدا من كل هؤلاء لن يخطر له أن القصر قد اقتحم .. وتطلع إلى نوافذ الطابق الأرضي فإذا كلها مضيئة، ولكنه لم يستطع رؤية ما يجري داخل الحجرات التي تقوم فيها إذ كانت الأستار مسدلة عليها .. وكمن "لوبين" خلف شجرة تين إذ رأى الباب الخلفي - المفضي إلى المطهى - يفتح فجاة فيبرز منه الرجل المعمم ويقف لحظة يتسمع، ثم يتجه نحو حجرة الحارس فيدفع بابها في عنف .. وما لبث أن سمعه يقول :

- ويحك يا "ليري".. إنك إذن لم تتعظ ولم تخش إنذاري .. حسنا سنرى فيما بعد ما يكون من امرك.. والآن لا تسمح لأحد بالدخول أو الخروج.. أتفهم؟..

يجب الا يغادر القصر احد إلا إذا رأيتني أرافقه.. فإذا كنت تحرص على حياتك، فنفذ أوامر الرئيس..

وتناول المفتاح الضخم فاداره في قفل الباب يغلقه ثم دفع به إلى جيبه وانصرف فوقف الحارس صامتا ثم ما عتم ان أخرج لسانه هازئا وعاد إلى زجاجته يجرع ما بقى فيها ثم استلقى على فراشه

ثملا ..

وسار "لوبين" في حذر نحو حجرة الحارس فتامل الرجل لحظة ادرك خلالها انه سيظل في غيبوبته هذه بضع ساعات فتقدم منه وبحث في جيوبه فعثر على مفتاح كبير كذلك الذي اخذه الرجل المعمم لم يتردد في أن يضعه في جيبه حتى يستطيع أن يفتح الباب الخارجي إذا اضطر للفرار خلاله وتحول وقد لاح له أن الحظ يواتيه هذه المرة كما واتاه مرات من قبل ..

وعاد يتسلل في ظل جدران القصر، حتى غدا تحت نافذة قاعة الاستقبال، ووجد انبوبة تمتد بطول الجدار إلى جوارها، تحمل مياه الأمطار من ميزاب في قمة القصر، إلى بالوعة في الحديقة.. وقد ثبتت إلى الجدار بحلقات حديدية عريضة.. فتسلقها حتى وصل إلى النافذة التي تعلوها في الطابق العلوي، وأخرج من جيبه أداة حادة دفع بها في أسفل مصراعي النافذة.. وفي رشاقته المعتادة، فتح النافذة ليقفز منها إلى الداخل غير عابئ بما قد يتعرض له من خطر، مادام قد اطمأن إلى طريق الفرار..

وفي احتراس، زحف خلال الحجرة إلى الردهة الخارجية، وتحول منها إلى السلم وتصاعدت إليه أبخرة الطعام الشرقي يخالطها عبير التوابل، يوقظ معدته الجائعة..

ولكنه لم يابه ليقظتها، إذ سره أن صادف مغامرته موعد تناول العشاء حيث يكون الخدم في شغل شاغل بإعداد المائدة والقيام على خدمة الآكلين، لاسيما أن في القصور الشرقية يزدحم الخدم حول حجرة الطعام .

وفي غاية الحذر، تحول إلى الردهة يطوف بالحجرات القائمة فيها، فإذا كل أبوابها مغلقة.. بيد أنه لم يك واثقا بانها خالية.. فوقف ينصت بباب كل منها لحظة حتى أفضى إلى السلم ثانية دون أن يسمع بإحداها حركة تستثير شكوكه.. واطل من فوق السلم فرأى الحارسين اللذين ذكرتهما "كيتن برستيج" يقفان في أسفله مشهرين سيفيهما، فاحس بما يتهدده من خطر مروع لو أن أمره كشف فقبض عليه.

لم تكن له أية حجة يستطيع الاعتماد عليها في تبرير تسربه إلى داخل القصر..

وود لو عاد من حيث اتى قانعا من الغنيمة بالإياب.. ولكنه ما لبث أن تذكر ما تجشم من تعب في سبيل الوصول إلى هذا المكان، وما بعث في نفسه الرغبة في الإقدام على المخاطرة من أسباب..

كم يسره أن يحصل على لؤلؤة "لينج" في مقابل غليونه الذي تحطم.. وكم تستهويه الرغبة في تعرف حقيقة "لينج" وما يطويه مظهره وحركاته من أسرار!.

إن رجلا مثل سير "اليوت كوتس" لا يمكن أن يرتاب في "لينج" دون ما سبب قوي! ثم .. ألم يقرأ في الجرائد كل يوم أنباء الاضطرابات التي بدأت تغزو الكثير من الأقطار؟. أولم تعد ألمانيا تفصح في صراحة مكشوفة عن نياتها الاستعمارية لكي تفتح لتجارتها الأسواق؟. أولم تسفر "فرنسا" عن تاهبها حين أبرمت مشروع السنوات الثلاث للتجنيد والتدريب العسكري؟... ثم ألم تبد روسيا نشاطا في السعي وراء تزعم الأمم السلافية.. فأخذت تغري شعوب البلقان على الانضمام إليها متحدية الدول الكبرى؟

إلى هذا وذاك.. كانت القلاقل على حدود الأفغان، وكان الزعيم الديني باونداه في "الهند" يتامر على محو النفوذ البريطاني.. وكان المسلمون والهنود في جنوب إفريقيا يسعون للاتحاد ضد انجلترا.. كل هذه الظواهر كانت كفيلة بأن تدعم ريبة رجل مثل سير "اليوت كوتس".. ومن ثم.. فلابد أنه قد رأى في حركات "لينج" ما يصلها بهذه الظواهر!.

وتسلل "لوبين" عائدا يبحث عن بقعة تقابل إحدى البقاع التي عثر فيها في القصر المهجور على منافذ خلال أخشاب الأرضية إلى « المنور» المقام بين الطابقين للتهوية فهبط إلى منور القصر المأهول وهو لا يفكر إلا في تخير الوقت الذي تحين فيه اللحظة المناسبة كي يستطيع الخروج من مكمنه.. وسرعان ما وجد نفسه في غمرة ظلام لا يعتكره سوى خيوط من الضوء تتبدى خلال ثقوب التهوية التي تتخلل سقف الطابق السفلي.. وأطل خلال هذه الثقوب فوجد أنه لا يستطيع رؤية الحجرة كلها من ثقب واحد، لذلك تحول إلى المكان الذي يستطيع منه

أن يرى المنصة التي يقوم عليها مقعد "لينج".. ولكن الحجرة كانت لا تزال خالية ضئيلة الأنوار، فظل في مكانه ينتظر، حتى إذا وافت الساعة الحادية عشرة، سمع موسيقى شرقية تنبعث كما لو كانت لحنا وطنيا او نشيدا ملكيا بينما اضيئت كل انوار القاعة وفتحت الأبواب مصاريعها.. ودخل الجنرال "لينج" في مقدمة القوم. وقد وشي ثوبه الشرقي بالجواهر وتوج راسه بالعمامة ذات اللؤلؤة الحمراء التي رآها "لوبين" على رأسه يوم شاهده في سيارته أول مرة..

أما اللؤلؤة التي سمع انها رمز للأخوة القائمة على الرغبة في الانتقام، فقد رآها تزين عمامة من نسيج ذهبي، وقد حملت على وسادة حريرية، وضعت على نضد امام عرش "لينج".. فقط لم ير "لوبين" لؤلؤة في روعتها وبهائها!.. ورأى "لينج" ينحني امامها ثم تبعه بعض رجاله، وكانوا عشرة، يبدون لها آيات الاحترام، مما أدرك معه أن هذه اللؤلؤة رمز قوة تفوق "لينج" سلطانا ونفوذا.. حتى إذا استوى "لينج" على عرشه، نفذت إلى الحجرة امرأة وبعض الرجال في ملابس اوروبية..

وأدرك "لوبين" انهم ليسوا حديثي عهد بتقاليد القصر، حين رآهم يمرون باللؤلؤة فلا يحدقون فيها كمن يرونها لأول مرة، بل كان كل منهم يحييها في احترام عندما يمر بها. وتامل "لوبين" المراة، فايقن أن وجهها ليس بالغريب عنه، فمضى يفكر برهة، ثم تذكر انها ليست غير.. الراقصة الروسية الذائعة الصيت «فارينوفا » التي ظهرت على مسارح عواصم اوروبا و امريكا ، فاحدثت في الأوساط الفنية ضجة عظيمة.

وتساءل في نفسه، ترى ما الذي دفع بها إلى هذا الوكر الذي تشتم رائحة الدسائس في أرجائه؟.. ولكنه شغل عن هذا السؤال، بتمعن الرجل الطويل الأشيب الشعر الذي كان يرافقها. وخيل إلى "لوبين" أن الرجل لابد من ضباط الجيش البريطاني..

وإلى الجانب الآخر، وقف رجل طويل عريض المنكبين، ذو شارب كث..

ولاحظ "لوبين" أن هذا الرجل كان الوحيد بين الضيوف الذي أبى أن يحني هامته للؤلؤة وإلى جانبه، وقف رجل آخر، ذو شارب أيضا، يبدو عليه شيء من الانفعال، ويلوح من مظهره انه أمريكي الجنسية.. كان في الخمسين من عمره، ضخم اليدين والقدمين، مضى ينصت إلى الهمسات التي كانت لا تنقطع، من جارله صغير الجسم، ظاهر الانفعال أيضا.. وكان الجميع في ملابس السهرة..

وتكلم "لينج" في لغة غير مفهومة، فإذا بكل رجاله يغادرون القاعة.. وانفرد مع ضيوفه.. فقال :

- والآن يا أصدقائي، يسرني أن أنصت إلى تقاريركم، ولكنني أنصح كلا منكم الا يدع لعواطفه الشخصية سبيلا إلى التأثير على واجباته، فهي أخطر عدو يجب أن يخشاه. فليتكلم صديقنا الذي يفضل أن ندعوه باسم الهر "كارسبرج"، وليذكر أنني لاحظت في الم كيف أبى أن يحني رأسه للرمز المقدس الذي نتخذه لجماعتنا..

فتقدم الرجل الطويل العريض المنكبين، وقال في إنجليزية طليقة تتخللها لكنة ظاهرة، ويشوبها غضب باد:

- لقد سئمت هذه الحماقة، فلست منحدرا من قوم جهلة متأخرين..

وأدرك "لوبين" من لهجته أن الرجل يعاني غضبا أثاره من قبل حديث بينه وبين "لينج"، فهو الآن يمضي متابعا ما سبق من هذا الحديث.. ولاحظ أنه يرمق "لينج" في عداء واضح وتحد..

وقال "لينج" في هدوء:

- تكلم فلقد طالما توقعت أن يأتي يوم يفلت فيه لسانك من سيطرة عقلك، وهو ما يعد من أخطر الأشياء على حياة المرء في بلادنا.. التي يمثلها هذا القصر ياهر "كارسبرج".

- إن الناس في أواسط إفريقيا، حيث كنت، يؤمنون بمثل هذه الحماقة لأنهم متوحشون.. ولكن ، دعني أذكر لك أنني أحمل لك رسالة من أهم مراكز القيادة.

لقد أثرت غضب رئيسي..

- إنني فوق غضب كل رجل! ماعدا واحدا يعيش في آسيا.. لست أتلقى الأمر من رئيسك، وإنما أنتم جميعا الذين ينبغي أن تطيعوا

أوامري.

- لم يعد لك ذلك الآن، فنحن الذين طالما خدمناك واستخدمناك وقدمنا إليك الأموال جزافا، لم نعد نثق بك.. لقد وعدتنا بالكثير، ولكنك لم تحقق إلا النزر التافه اليسير..

- يحسن برئيسك أن يرسل إلي من هو أعقل منك.. إنني أوكد لك أن الثورة ستشب من رأس الرجاء الصالح، حتى مضيق جبل طارق، عندما يكون رئيسك قد استعد في العا م القادم.

فقال الرجل الصغير الجسم البادي الانفعال:

- إنني أصدق قولك، فقد كنت في جنوب إفريقيا في الشتاء الماضي.

فصاح الرجل العريض المنكبين:

- لست في حاجة إلى من يطلعني على حقيقة الأحوال في إفريقيا.. لا ولست أميل إلى الأجناس الوضيعة التي تنتمي إلى احدها "ياما كيللي".

فهتف "ما كيللي" :

- وضيعة!.

- أجل .. فانتم تتكلمون دون أن تقدموا على عمل. اما نحن معشر التيوتونيين فارباب العمل والجد..

وتعالت التمتمة من الجميع، فصاح الجنرال" لينج" :

- عجبا لكم يا معشر البيض!.

إنني لأسمع وقع اقدام الجيوش الأسيوية تزحف لنهزم حضارتكم البائدة، فلا تستطيع قوة أن تقوم في طريقها.

فصرخ "كارسبرج":

- لم آت لأناقشك في هذا، وإنما لأخبرك..

- ماذا ؟..إنما انت هنا لتتلقى اوامري.. فلدي القوى التي توحي إليها.. وهي قوى أعلم أنك تنكرها - هذا لأنني انكر الحماقة، وأومن أنك تقاضيت منا اموالا لتنجز مهمة ماففشلت فيها؟.. لقد أصبحنا نرى كل إفريقيا البريطانية تنفض من حولنا..

فقال الرجل الذي كان يقف إلى جوار فارينوفا، والذي حدس "لوبين" أنه ضابط إنجليزي :

- ثم ؟..

- ثم .. لن يلبث أن يتبعهم الهولنديون يا كابتن "فينل" ..

فضحك الكابتن "فينل" قائلا:

- ما أظنك على معرفة بالهولنديين.. تذكر انهم تيوتونيون أيضا..

فقال "كارسبرج" :

- إنهم ليسوا جديرين بهذا النسب الكريم..

ثم تحول إلى "لينج" يتم حديثه:

- ولقد كانت نتيجة فشلك ان فصلت من هيئة القيادة .. وأرسلت إلى منصب بسيط في ساموا.. بينما تحولت أنت لتبتز أموالا جديدة من الأيرلنديين المتحمسين لوطنهم في "امريكا".. ثم خيبت ثقتهم بك.. كما فعلت معنا فصاح "ماكيللي" متحمسا للدفاع عن "لينج":

- إنك إذن من المتحاملين إذا زعمت اننا نتهمه بالعبث بنا.. لقد توليت بنفسي توزيع هذه الأموال.. ولن تلبث أيرلندا أن تغدو بندقية مسددة نحو قلب "إنجلترا"..

فقال "لينج" :

- أيها السادة.. ارجو الا يقاطعنا احد منكم .. ماذا تريد يا مستر "كارسبرج"؟

- كل ما أبغي قوله انني انفض يدي من مهازلك.. الا ترى أن كل هؤلاء البيض يضحكون منك حين يحنون هاماتهم للؤلؤة .. وهل انحدرت يا "ماكيللي" إلى الحد الذي تركع عنده للؤلؤة..؟ أتراك تؤمن حقا أن الأرواح تحرسها..؟

فتردد "ماكيللي" هنيهة ثم قال :

- لست أجسر على الإنكار ..

- لاعجب فانت من أحط الأجناس.. الا ترى أن "لينج" يضحك منك لأنك تؤمن بما يعتقد انه اكذوبة خادعة..؟ وانت يا مدام "فارينوفا".. اتجرئين ان تنتزعي هذه اللؤلؤة من قاعدتها..؟

- وما الذي يحملني على ذلك..؟

فتحول إلى الكابتن "فينل" وقال :

- إذن فلا ريب أنك تجرؤ؟

فابتسم هذا وقال :

- لقد قضيت معظم حياتي في الشرق، بين أناس لهم آراء غريبة عن الحياة والموت، وقد رأيت ظواهر لم أستطع تعليلها، ولكنني اضطررت إلى أخذها على علاتها وتصديقها، وعدم التفكير في محاولة إنكارها.. فلماذا أعرض نفسي للخطر الذي ينتظر إذا مسست هذه اللؤلؤة؟.

فتحول "كارسبرج" إلى الرجل الطويل الذي كان يبدو أمريكي الجنسية، والذي لم ينبس بكلمة منذ البداية.

- وأنت يا سيدي؟..

- قد أجسر إذا حول الجنرال عينيه عني، فإنني إخال شواظ الجحيم تنبعث منهما..

- إذن .. فأنا وحدي، أنا ممثل الثقافة والمدنية، أضحك من هذا الوهم الضال..

وقبل أن يفطن أحد إلى ما يعتزم، اختطف العمامة الذهبية، وراح في عنف يحاول أن ينزع اللؤلؤة من قاعدتها.. ودهش "لوبين" حين رأى "لينج" يظل جالسا، لا تعروه لمحة من الغضب، بل يتولاه الخوف فيغطي وجهه بيديه كأنما يحجب عن ناظريه الفاجعة التي توشك أن تقع.. ثم .. وفجأة.. تلاشى الغضب والسخط المضطرمان عن ملامح "كارسبرج"، وطغى بدلا منهما ذعر مروع..

ثم ألم قاتل.. ثم أفلت العمامة من يده، ومازالت اللؤلؤة مثبتة فيها، وأطلق صرخة حادة، ثم هوى إلى الأرض..

وكان "لينج" أول من بدد السكون الذي أعقب ذلك إذ قال :

- ها هي ذي المرة الثالثة التي أرى فيها هذا المصير يلحق بمن لا يؤمنون باللؤلؤة.. إن الأرواح التي تحرسها دائما معنا تطلع عليها..

ثم نهض عن عرشه، فهبط عن المنصة وانحنى يلتقط العمامة ويعيدها إلى مكانها على الوسادة..

ثم ركع إلى جوار جثة "كارسبرج"، فانصت إلى دقات قلبه وما لبث أن قال :

- لقد مات!..

ورانت سكينة مخيفة على الحضور، خيل إليهم خلالها أن الأرواح

تحوم حولهم تتفحص أساريرهم وتقرأ خفايا نفوسهم، وتحدق إلى اعينهم لتطل على ما يكمن في أعماقهم ودق "لينج" جرسا، أقبل على إثره رجلان من أتباعه، أجفلا إذ رأيا الجثة، ولكن "لينج" صاح :
.. احملاه إلى الخارج!
ونقلا أعينهما هنيهة بين اللؤلؤة والجثة، ثم حملا هذه و "لوبين" يلاحظ أن كلا يتحاشى النظر إلى الآخر.. حتى إذا انصرفا وأغلق الباب خلفهما وعاد "لينج" إلى عرشه ساد صمت مهيب، ما لبث أن قطعه قائلا :

- إن ما رأيتموه قد يبدو غريبا لأولئك الذين لم يعيشوا في الشرق مثل الكابتن "فينل" ويروا غرائبه الغامضة.

وعاد "لوبين" يعجب من وجود هذا الضابط الإنجليزي وسط قوم يتآمرون على أمبراطوريته.. أتراه من أولئك الثوريين.. أو من الحالمين الذي يسعون وراء مبادئ خيالية واهمة؟.

وبدد الأمريكي شمل الصمت الذي ران هنيهة فتساءل:

- كم أخشى أن يثير ما حدث بعض المتاعب إذا ما نمى النبأ إلى البوليس.

فابتسم "لينج" في عظمة واعتداد وقال :

- لن يعثر أحد على جسده يا عزيزي مستر "سبراول"، وما هذا بالحادث الأول من نوعه هنا. إنني أعرف ما يجب علي، وأي طريق ينبغي أن أسلك.

ولكن "أرسين لوبين" لم يحفل بكلماته، إذ كان يفكر في أمر آخر.. فقد شاءت الأقدار أن يكون في موت "كارسبرج" إنقاذ لحياة "ارسين لوبين" نفسه!. إذ لولا ماراه وهو يتمعن اللؤلؤة بعد وفاة المسكين لأقدم على انتزاعها عندما تسنح الفرصة، كما حاول "كارسبرج" تماما، وللقي نفس مصيره!..

# الفصل السادس

فلقد اكتشف "لوبين" أن "كارسبرج" قد مات بتأثير سم قوي فعال!..من سموم الشرق الخفية، التي يحار أمامها العلم الغربي. وذلك أن "لينج" لا بد قد وضع سما زعافا في الأطراف المسننة للقاعدة الذهبية التي ترتكز عليها اللؤلؤة فوق العمامة.. فلما حاول "كارسبرج" انتزاعها، احدثت الأطراف خدوشا رفيعة في يده، فسرى السم في جسده، ومات.

ولقد يحتمل أن يكون رجال "لينج" المقربون إليه على علم بهذه الخدعة، ولكن المحقق أن الملايين من اتباعه يجهلونها ويؤمنون أن أرواح القوى العظيمة المسيطرة تحمي اللؤلؤة!.. وهكذا كان الجنرال "لينج" مخرجا مسرحيا بارعا!.. رأى في "كارسبرج" متمردا عنيدا يخشى خطره، فوضع اللؤلؤة في متناول يده، ثم استفزه، فحدثت المأساة ليتخلص منه، وليلقي على غيره في الوقت عينه درسا رهيبا.. وأدرك "أرسين لوبين" أن أمثال هذه المأساة، كانت السبب الرادع الذي حال دون سرقة اللؤلؤة !..

وعاد "ارسين لوبين" يولي الحديث الذي يدور بين القوم أذنه المصغية . فإذا بهم يتحدثون عن الحرب التي توشك أن تندلع شرارتها. وإذا بالكابتن "فينل" يتحدث في طلاقة عرف منها "ارسين لوبين" مدى اهمية هذا الرجل للجماعة. كان الكابتن مديرا لبعض نواحي الحركة النقابية بين العمال. ومن ثم كان دوره في هذه الجماعة المتامرة دور المضطلع بتخريب المصانع!..

وقال "ماكيللي" أخيرا :

- إننا جميعا على أهبة الاستعداد وربما استعملنا في أيرلندا قريبا الخطابات المفرقعة التي تناولناها بالبحث في الاجتماع السابق..

فقال "لينج" :

- آه .. لقد كنت مهتما بهذه التجربة فهل أفلحت؟

فأجاب "فينل" :

- اكثر مما توقعنا .. إنها خير من إرسال القنابل في الطرود.. فإن الحذر قد يفسد الغرض من هذه الأخيرة أما الخطابات.. فلن تثير شك متسلميها.

لاسيما اننا سنرسلها بحيث تصل للجميع في وقت واحد. فلا يكون احد متسلميها قد ادرك بعد خطرها..

وجزع "لوبين" لهذا التدبير الفظيع.. وفطن إلى ان خطر هذه العصبة على إنجلترا ورجالها اكثر مما كان يتصور.. بل إنها اخطر عصبة على السلم العالمي.. فهي تسعى إلى إيقاد نار الحرب في العالم باسره.. حرب هو جاء لاتبقي ولا تذر..!

وتقدم إذ ذاك من الجنرال "لينج" ذلك الرجل المعمم الذي رآه "لوبين" يتحدث إلى حارس الباب.. فناوله حزمة ضخمة من الأوراق النقدية الامريكية .. دفع بها هذا إلى "سبراول" الذي مضى يعدها .. ثم وقع على إيصال بتسلمها .. وقدم المعمم بعد ذلك حزمة من الأوراق الإنجليزية.. كانت من نصيب "ماكيللي" الذي قدم إيصالا إلى "لينج" تامله هذا هنيهة ثم قال :

-ماذا..؟ هل غيرت عنوانك..؟ متى انتقلت إلى شارع (كوكسبير)؟

- منذ يومين زيادة في الحذر.. إن من يضطلع بإيقاد نيران الثورة.. ويحمل مثل هذه المبالغ الضخمة للإنفاق على تحقيق خطته.. لجدير ان يكون شديد الاحتراس

- يسرني ان اجدك غير مستهتر بهذه الأموال.. ولا مسرف في إنفاقها كما هي حال "سبراول". ولكنني اكثر إعجابا بمدام "فارينوفا" لانها تعمل دون مقابل..

وبالكابتن "فينل" الذي لم يسالني بنسا واحدا..

فقال الكابتن :

- إنني من اولئك الوطنيين الذين لا يعملون إلا لوجه الوطن..

فقاطعه "سبراول" قائلا :

- ربما كنت مصيبا، اما انا فلا غنى لي عن المال كي ابتاع مساعدة اعواني.

ووجد "لوبين" نفسه يفكر في اشياء اخرى إلى جانب اللؤلؤة التي

أقبل لسرقتها..

في تلك المبالغ الضخمة التي تسلمها "سبراول" و "ماكيللي".. إن اللؤلؤة ستظل تحفة غالية في مجموعة الأحجار الكريمة التي يحتفظ بها ، أما النقود ، فلها قيمتها ، وفي وسعه أن ينفقها في أغراض خير من تلك التي ينتوي الرجلان إنفاقها فيها!...

وانفض الاجتماع، فانصرف "لينج" وضيوفه حيث يقضون السهرة وينعمون بالحديث والشراب في قاعة أخرى من القصر ، بعد أن أحنوا هاماتهم للؤلؤة المقدسة احتراما وتمجيدا .. ولم يبق في القاعة سوى الرجل المعمم، الذي تقدم فرفع الوسادة التي استوت فوقها العمامة واللؤلؤة، وتحول نحو الباب..

وأدرك "لوبين" أن اللحظة قد سنحت للخروج من مكمنه، فأسرع يزيح الألواح.

ويصعد من « المنور » ، ثم أعادها بسرعة إلى وضعها الأول، وأسرع في خفة يختفي في ركن مظلم قصي من الردهة.. وما لبث أن ظهر الرجل المعمم يصعد السلم، ثم أفضى إلى الردهة، فسار إلى باب الحجرة الوسطى.. ولم يغب أكثر من نصف الدقيقة في الحجرة، ثم عاد فأغلق الباب دون أن يستعمل المفتاح، وأسرع يهبط، ليلحق بالجماعة فيشاطرهم سهرتهم..

وما أن اطمأن "لوبين" على وصوله إلى أسفل السلم، حتى نفذ إلى الحجرة، فإذا هي مخدع أنيق فخم الرياش، وأدرك أنه مخدع "لينج".. وما هي إلاخمس دقائق حتى كان "لوبين" قد وفق إلى مكان اللؤلؤة، وهو صوان صغير مغلق، وضعت فيه الوسادة والعمامة إلى جانب حذائي ركوب، مما أدهش"لوبين" ..

وفي سرعة، كانت أصابعه الرشيقة الخبيرة عالجت قفل الصوان حتى استلان لها.. وإذ ذاك، لبس قفازيه السميكين، ومضى بمطواته يعالج فصل اللؤلؤة عن قاعدتها حتى إذا تم له ذلك، تحول إلى نضد صغير إلى جوار فراش "لينج"، وجد عليه زجاجة عطر كبيرة، فغسل الجوهرة بالعطر حتى يزيل عنها آثار السم .. وعاد بعد ذلك إلى الصوان، فوضع الجزء المحطم من غليونه في مكان اللؤلؤة.. وفي حذر

تسلل عائدا إلى النافذة التي قدم منها، فهبط مستعينا بانبوبة الميزاب إلى الأرض، وهو خافق القلب خشية أن يفاجا بخطر يقضي على بهجة هذا الانتصار المبين.. ثم أسرع إلى الباب الخارجي، وبمعونة المفتاح الذي أخذه من جيب الحارس الثمل، شق سبيله إلى الخارج وإذ وصل إلى الفندق، تلقاه صاحبه في لهفة لغيبته الطويلة ، ولكنه مارأى وجهه يطفح بالبشر حتى اطمان فسأله:

- أعثرت على عمل أخيرا؟

- اجل.. وساضطر إلى مبارحة الفندق غدا، لأن محل عملي بعيد عنه..

ثم يمم شطر حجرته، فاخفى الجوهرة وسط قطعة من الصابون كروية الشكل، وحلق ذقنه، واستبدل بملابسه أخرى تنكرية، وتحول بعد ذلك إلى الفراش، فاقتطع ثلث الملاءة البيضاء التي كانت منشورة عليه، ودسها في جيبه، ثم تسلل وقد اطمان إلى أن جميع من بالفندق قد أووا إلى مضاجعهم، فانحدر إلى الطريق. ولحسن حظه، وجد عربة حملته إلى حدائق (كوفنت)!.

في تلك الأثناء، كان "ستيفن ماكيللي" قد عاد إلى مسكنه في شارع (كوكسبير)، فلجأ إلى فراشه وهو يامل أن ينعم باعذب الأحلام عن نجاح خططه الثورية، ويسعى جهده إلى التخلص من تلك الصورة البشعة المروعة التي خلفها في ذهنه مصرع "كارسبرج"..

ولكنه إذ هم أن يطفئ النور ويستسلم إلى النعاس، أبصر سكرتير الجنرال "لينج" ذلك الرجل الهندي المعمم المدعو "رام" يقف بباب مخدعه، وكانه شيطان انشقت الأرض عنه.. وانحنى الهندي، ثم قال وفي صوته رنة انفعال غير عادية:

- ألم يزرك أحد بعد؟.

- لم يزرني سواك.. وإني لأعجب، كيف فتحت الباب وهو مغلق؟.

- حسنا، ليس لدينا وقت نضيعه.. إن رجال المخابرات السرية الأمريكيين الذين وفدوا للاشتراك مع رجال سكتلنديارد في كشف سرنا، لن يلبثوا أن يداهموك من أجل الأوراق النقدية التي تسلمتها الليلة.. لا تجزع، فإنك لم تات ذنبا، ولكن ثمة خطأ حدث...

وبدا الذعر على وجه "ماكيللي" كان يعرف أن هذا الرجل هو الذراع اليمنى للجنرال "لينج".. وكان عهده به قوي السيطرة على أعصابه.. أما وقد أقبل بنفسه موفدا من "لينج" الذي كان بوسعه أن يرسل إليه رجلا من رجال حاشيته العديدين..

وأما وهو بادي الانفعال والقلق، فلابد أن أمرا خطيرا قد نما إلى الجنرال!..

وسأل الهندي في لهفة عما حدث، فأجابه الرجل:

- إن النقود التى تسلمتها الليلة زائفة مزورة، أحضرها "كارسبرج" سعيا منه للإيقاع بنا فصاح "ماكيللي" :

- يا لله! إذن فهذا هو السبب في..؛

- في الميتة التي لقيها.. وما كدت أنذر بالخطر، حتى حضرت إليك مباشرة، كي تسارع بالتخلص من هذه النقود.. كان غرض "كارسبرج" أن يعرض الجنرال للقبض عليه بتهمة التزييف..

وفجأة رفع إصبعه إلى شفتيه محذراً، ثم قاد "ماكيللي" إلى النافذة، فإذا برجلين من رجال البوليس يتحدثان إلى شخص في ملابس عادية، فقال الهندي:

- إنه المفتش "ستافهام" من رجال سكتلنديارد، ينتظر وصول المفتش الأمريكي أليست لديك مدفأة لحرق الأوراق النقدية؟.. لا، بل هاتها فسأتخذ ما يلزم للتخلص منها..

وفي جزع تقدم "ماكيللي" من مقعد في الحجرة، فمد أصابعه في أسفله ، فإذا الأوراق المالية معلقة فدفع بها إلى الهندي الذي انحنى يحييه، وهو يشيح بوجهه..

وما درى "ماكيللي" أن "أرسين لوبين" لم يشح بوجهه إلا ليخفي الابتسامة التي اختلط فيها بريق الانتصار، بوميض السخرية.. وقال "لوبين" إذ بلغ الباب:

- لا تتصل بنا تليفونيا، ولكن إذا لم تتلق منا نبأ حتى الخامسة من مساء الغد فتعال إلى حجرة حارس القصر، تجد عنده حزمة من الأوراق الحقيقية باسمك..أتفهمني؟... وبالمناسبة، إذا قبض علي وأنا منصرف، فيجب ألا تبدي أية معرفة لك بي..

فهمس "ماكيللي" وهو يدفعه خارج الحجرة:

- سأفعل بكل تأكيد..

وبينما كان يتقلب في فراشه قلقا يتوقع بين اللحظة واللحظة أن يقتحم البوليس مسكنه، كان "أرسين لوبين" ينطلق في الطرقات وقد خلع العمامة، واهتز قلبه طربا للمائة ألف دولار التي نالها!..

وضحك في نفسه وهو يستعرض ثمرة مغامرات الليلة . لن تقل دهشة "لينج" حين يجد الغليون المحطم في مكان اللؤلؤة، وعن ذهول "ماكيللي" حين يذهب في الموعد الذي ذكره له إلى حجرة الحارس حيث يجد بدلا من النقود.. ثلث ملاءة الفراش، وكان الوقت، حتى الساعة الخامسة - كافيا كل الكفاية لكي يزور "سبراول" أيضاقبل أن يعلم أحد نبأ ما أصاب "ماكيللي" فيحذره.

وكان "لوبين" لا يحب قط أن يكرر حيلة قام بها، لذلك فقد اعتزم ألا يذهب إلى "سبراول" في مسكنه في (كيننجتن) في نفس الزي الذي استعان به ليتنكر في صورة سكرتير الجنرال "لينج"، ومن ثم عاد إلى الفندق في (ويست هام). فحمل متاعه إلى مسكن جديد قريب من محطة فيكتوريا، وتريث حتى الأصيل، ثم تأهب لزيارة "سبراول" وهو يأمل أن يفرغ منه خلال ساعة على الأكثر أي قبل أن يكون "ماكيللي" قد ذهب إلى حارس قصر "لينج"، وقبل أن تكون الخدعة قد كشفت.

إذ كان من المؤكد أن "لينج" سيخطر "سبراول" ليكون على حذر.. إذا ما علم بما أصاب "ماكيللي" .

وعند منتصف الرابعة كان شابا فرنسيا خليعا. يدق باب مسكن "سبراول" في سرعة وانفعال.. ولم يكن لدى "سبراول" خادم .. حرصا منه على أسراره.. لذلك ما لبث أن فتح للطارق بنفسه، فما أن رأى أنه شاب غريب خليع حتى أبدى برمه. ولكن "لوبين" بادره وهو ينفذ إلى المسكن ويغلق الباب خلفه:

- لقد أتيت في مهمة خاصة، ولذا فلست أتوقع أن تبدي تضجرا، فإن هذا يجرح كرامتي.

فقال "سبراول" في احتداد :

- لقد جرحت كرامة من هم أعظم منك، ماذا تريد ؟

- إنه حديث سري فقدني إلى مكان آمن.

فتقدمه "سبراول" وهو مغيظ إلى حجرة مكتبه، واغلق "لوبين" الباب خلفه ثم قال :

- لقد أتيتك من لدن الجنرال "لينج" .

فتنفس "سبراول" الصعداء وقال :

- ولم لم تقل هذا من قبل؟.. هات ما عندك..

- عجبا لك .. أما تراني متعبا مرهق الأعصاب..

- يا لك من رقيع!.. حسنا، انتظر لحظة ريثما احضر شيئا من الشراب.

وغادر "سبراول" الحجرة ليعود بعد لحظة حاملا زجاجة من الشراب وكاسين..

وقال وهو يجلس إلى ضيفه :

- ولكن كيف أتيت إنني لم أرك قط قبل الآن .

- لأن في خدمة الجنرال آلاف الرجال فهل ترى من الضروري لكل منهم أن يعرف الآخرين ؟

- حقا، فإن هذا الصيني اللعين من أحرص الناس.

فتصنع "لوبين" الذعر وصاح :

- أرجو أن تكون حذرا في انتقاء الفاظك فإنك لا تدري خطر غضبه إذا علم أن شخصا تحدث عنه بمثل هذه اللهجة..

فصاح "سبراول" في سخرية :

- إنه صيني أليس كذلك ؟.. إذن فما الذي يمنع أن أدعوه صينيا؟.. وأنت .. ما الذي يحول دون أن أسميك ضفدعا مثلا؟.

- من الخير لك الا تجتلب على نفسك عداء أحد، وتذكر أن للجنرال "لينج" قوة يعتد بها ..

- لقد نشأت على الصراحة، ولكن الا ترى أنني لم اتشرف باسمك بعد ؟

- إنني الفيكونت "انطوان فيليب جان ماري دي بيير" ..

- ويحك ! كل هذه الأسماء مرة واحدة .. لا،لا يا بني سأدعوك "بيير"، فإنه أحب الأسماء الفرنسية إلي .. فهيا يا "بيير" نفرغ بعض الكؤوس

توطيدا لهذا التعارف.. ثم نبدأ عملنا..

كان "سبراول" سكيرا، ومن ثم، لذله ان يجد من يشاركه الشراب.

وقال "لوبين" بعد حين :

- لقد قرر الجنرال "لينج" أن نعمل معا في كندا.

فعبس "سبراول"، وقد خشي أن يكون هذا الفرنسي قد جاء يشاطره المبلغ الذي تسلمه من الجنرال للإنفاق على خطته، والذي كان يبغي حجز نصيب كبير منه لنفسه وصاح "سبراول" :

- ماذا؟. ومن أدراك أن الكنديين يحبون الفرنسين ؟ حقا، إنهم قد يصبون إلى اليوم الذي يتخلصون فيه من ظل العلم الإنجليزي، ولكنهم إن فعلوا فلن يفعلوا لينشروا فوق بلادهم ظل العلم الفرنسي.

- إن الكنديين من عنصر فرنسي وأنا أدرى الناس بطموح قومي.

- هراء!...

فنهض "لوبين" قائما وهو يقول :

- حسنا.. سأبلغ الجنرال أنك ترفض أوامره.

- مهلا!. إنما قصدت أن أوفر على الجنرال نقوده، إذ يكفي أحدنا للقيام بهذه المهمة.

- إني لن أتقاضى منه نقودا، فلدي المزيد.. ولست أطمع في مثل ذلك المبلغ الحقير الذي تقاضيته.

فضرب "سبراول" على صدره يشير إلى جيبه الداخلي وقال :

- عشرون ألف جنيه استرليني أتراها حقيرة ؟.

ودقت الساعة إذ ذاك مؤذنة بانتصاف الخامسة (أي الرابعة والنصف) ومن ثم فلن يمضي نصف الساعة حتى يكون "ماكيللي" عند حجرة حارس باب قصر "لينج" يسأل عن النقود فيدفع إليه الحزمة التي أسلمه إياها "لوبين" بعد أن دس في يده قطعة من النقود الذهبية وأوصاه أن يقدمها إلى "ماكيللي"!..ولا شك أن هذا لن يلبث أن يجن حين يرى أنه كان ضحية حيلة ماكرة فيندفع جاريا إلى "لينج" فلا تمضي خمس دقائق حتى تنكشف الحيلة وحتى يدق جرس التليفون في منزل "سبراول" لتحذيره.. وكان لابد من عمل سريع.. وبينما كان "سبراول" منصرفا إلى الحديث كان "لوبين" يفكر في حيلة ناجحة..

وانقضى نصف الساعة.. وايقظت دقات الساعة تعلن الخامسة "لوبين" من استغراقه في التفكير.. وسمع "سبراول" يقول :

- ترى لم لم يحدثني الجنرال عنك من قبل؟..

فاجابه :

- لحكمة لا يعرفها سواه..

- وما رايك لو اتصلت به تليفونيا الآن فاخطره بزيارتك لي ؟..

فصاح "لوبين" :

- لا .. إياك!.. إن البوليس الآن يفتش البيت فقد وشى واش بالجنرال لموت "كارسبرج" فاقبل البوليس يبحث عن الجثة..

فهتف "سبراول" مذعورا :

- يا إلهي!.. وماذا يحدث لو انهم عثروا عليها ؟..

- بل إنهم لن يعثروا على اثرلها.. إن الجنرال ليس بالطفل الصغير وما وصل إلى هذه الزعامة إلا لما له من حكمة وحذر وحصافة!.. ولكن اسمع.. هناك وقع اقدام!..

ورفع "سبراول" راسه ينصت.. وفجاة لكمه "لوبين" في فكه وقد استجمع كل قوته في قبضته.. وترنح الرجل فعاجله بلكمة اخرى.. هوى بعدها "سبراول" إلى الأرض. ولما أفاق بعد دقيقتين وجد نفسه موثق الكتفين .. مكمم الفم.. بيد خبيرة ماهرة.. و"لوبين" ينصت إلى حديث خلال التليفون الذي استدعاه..

ويجيب :

- ماذا..؟ سرق "ماكيللي" ؟ يا لله..! من أنا..؟ وما يعنيك..؟ لقد فرغت هذه اللحظة من الاستحواذ على نقود "سبراول" أيضا.. وها هوذا يعود إلى وعيه فيجد نفسه مقيدا مكمما.. معذرة يا سيدي الجنرال.. لسوف نلتقي عن قريب.

ومع ذلك.. لقد تركت لك ما يذكرك بي.. واخذت منك ما يذكرني بك .. فلا تبتئس إذا لم نتعارف الآن.. لاتفهم قولي..؟ حسنا.. ستفهمه بعد قليل فوداعا..

وعاد "لوبين" إلى الفندق مبتهجا إذ سجل لنفسه انتصارا قويا على "لينج" واعوانه.

وانتقم لعليـ ـنه المحطم.. وكشف سر مؤامرة رهيبة ضد النفوذ البريطاني.. وضد الجنس الأبيض.. فوجد أن من حقه أن يستمتع بعطلة ينعم فيها بالراحة. ويستجم بعد هذه المغامرة الموفقة..

وكان ما حدث في قصر "لينج" هو نفس ما حدس به "لوبين" .. فما ان وجد "ماكيللي" أن اللفافة التي تركت له مع الحارس لاتحوي غير قطعة من النسيج الأبيض.. حتى فقد رشده.. فاندفع إلى داخل القصر.. وامسك بتلابيب الهندي المعمم.. سكرتير "لينج" واقبل هذا ومعه الكابتن "فينل" على الضجة.. فلما سمع قصة ما حدث لـ "ماكيللي" في الليلة السالفة .. قال له :

- إن سكرتيري لم يبارح القصر ليلة الأمس، ولابد أنك رحت ضحية مخادع ماكر، سل الكابتن..

فقاطعه الكابتن "فينل" موجها حديثه إلى "ماكيللي" :

- حقا .. إن السكرتير كان معنا طيلة الليل..

وعاد "لينج" يقول :

- إن الأمر جد خطير، ويجب أن نعرف من الذي قام بهذه الخدعة، وما مدى ما يعرف من أسرارنا.

وأرسل يستدعي « ليري » حارس الباب الذي ذكر أنه تسلم اللفافة من شاب أيرلندي لا يعرفه، ذكر أنه من أصدقاء "ماكيللي" .. وتحول الجنرال والكابتن "فينل" والسكرتير و "ماكيللي" يبحثون الأمر بعد انصرافه، في عزلة بعيداً عن أسماع الخدم..

وكان "لينج" ساخطا محنقا راح يكيل الشتائم لـ "ماكيللي" ويتهمه بالخيانة والتهاون، ثم أمر باعتقاله في القصر ريثما يتأكد من أمره.. وقام بعد ذلك إلى التليفون يتصل بـ"سبراول" ليحذره، ولما عاد كان بادي الهم والحيرة، انهال على ثلاثة من خدمه ضربا وسبا حتى إذا انفثا غضبه قال لـ "فنيل" :

- معذرة، فلقد أهاجتني بعض الأنباء السيئة.. لقد أجابني رجل في بيت "سبراول" قال إنه قد استحوذ على نقوده، ولسوف أرسل بعض اتباعي، وإن كنت أعتقد انهم سيصلون متأخرين.. لست أدري أي شريتهددنا.. لقد كان ذلك الغريب يتحدث في لهجة الزهو والانتصار..

قط لم يك صوته بين الأصوات التي سمعتها من قبل صوت تتخلله اللكنة التي ينطق بها الفرنسيون الراء غينا.. الا ترى أن لم يك بيننا غريب ليلة أسلمت "ماكيللي" و "سبراول" النقود ؟..

وتحول "لينج" إلى سكرتيره وكأنما خطر بباله أمر فسأله: أين اللؤلؤة يا أمير ؟

- حيث اعتدت أن أودعها بعد كل حفلة أو اجتماع..

- أريد أن أراها الآن، فاذهب لإحضارها!.

وغادر الهندي القاعة مسرعا، ولكنه لم يلبث أن عاد بادي الانزعاج والذعر، حاملا القلنسوة الذهبية، وقد غابت عنها اللؤلؤة، واحتل مكانها - - - ، مقدمة غليون محطم..

ورأى "فينل" الرجل يتبادل النظرات مع "لينج" وقد طغى عليهما فزع مروع، وقال الجنرال أخيرا وهو يكافح ليتمالك نفسه:

- في هذا ما يعني أننا كنا مكشوفين لجاسوس سمع حديثنا في تلك الليلة..

وإذا كان قد أخذ اللؤلؤة فلا ريب أنه سرق معها أشياء أخرى.. لقد انتهى أجل إقامتي في إنجلترا فلا بد لي من مبارحتها قبيل غروب شمس الغد على الأكثر..

فصاح "فينل" :

- إذن فهل فشل كل عملنا؟. معذرة يا سيدي! إنك تعرف مدى الخطر الذي أتعرض له لو كشف أمري فهل ترى أن أغادر إنجلترا أنا الآخر؟..

- لن تتعرض لخطر طالما كنت مخلصا لي فابق هنا فستؤدي لي خدمات جليلة ببقائك..

# الفصل السابع

وكان الفندق الذي انتقل إليه "ارسين لوبين" ابعد الأمكنة عن تحقيق أمله في الفنادق ولكنه رأى أن انتقاله من ويست هام إلى ستانهوب جيت، أسلم عاقبة بعد المغامرة التي قام بها ..

وفيما هو يطوف بالناحية ذات يوم، إذا به يلتقي فجأة بـ"بيرجر" الذي تلقاه في حفاوة وهو يعجب إذ كان يظنه قد غادر "إنجلترا فأجابه "لوبين" أنه أرجأ رحيله ريثما يحضر موسم الأوبرا الروسية وريثما يتسلق قمتي مرتفعي "جريت جابل"و "جيمر كراج" ليرضي هواية الرياضة في نفسه..

وقال "بيرجر" :

– في وسعي أن امدك ببعض كتب عندي وضعت عن هذين المرتفعين.

– شكرا.. أليس لديك من أنباء جديدة عن حادث قصر (كيتن) ؟

وكانا إذ ذاك قد وصلا إلى مسكن "بيرجر" فقال الصحفي الإنجليزي وهو يجلس إلى "لوبين":

– لا أنباء هناك إذ لم يجد جديد.. ولكن لدي خبرا يدهشك عن صديق "سير اليوت".. عن الجنرال "لينج".. لقد اقتحم البوليس داره..

– ماذا؟.. ولكنني لم أقرأ هذا النبأ في الصحف؟

– إنها إشاعات في ردهات إدارات الصحف، لم يئن الأوان لنشرها، وسأسأل "كوتس" عنها...

– وأية تهمة موجهة إليه ؟..

وما كان "ارسين لوبين" ليجهل ذلك، فقد عثر وهو يسرق اللؤلؤة على بعض أوراق اخذها في عجلة، حتى إذا فحصها عند عودته وجد أنها قوائم تضم أسماء عديدة كتبت بلغة يجهلها فأرسلها إلى سكتلنديارد دون أن يرفقها بكلمة ما .. ولكنه أمل أن يعرف من وراء سؤاله ما إذا كان لهذه الأوراق أثر في اقتحام بيت "لينج" ..

فأجابه "بيرجر"

– لست أدري، ولكن "لندن" مليئة بالمتآمرين..

وراى "لوبين" على نضد في صدر الحجرة، إطاراً يحوي صورة رجل فسأله :

- أهو سير "اليوت" ؟

- كلا، فإن "كوتس" لا يسمح بالتقاط صورة له... ولكن الساعة الآن الرابعة والنصف، ولن يلبث أن ياتي فتراه راى العين، إذ اعتاد أن ياتي في هذا الموعد..

واستغرق في الحديث بعض الوقت، حتى سمعا طرقات على الباب، فقال "بيرجر" :

- هاهو ذا قد جاء.. تفضل بالدخول!..

ونفذ إلى الحجرة رجل طويل مطبوع بالطابع العسكري، فنهض "بيرجر" يرحب به، ثم قال :

- دعني أقدم إليك صديقي المسيو "فيليب بيراندي" الذي يتوق لرؤياك..

فصافحه سير "اليوت" في حرارة.. بينما عاد "بيرجر" يقول :

- إن "فيليب" يعجب لما أصاب الجنرال "لينج".. إذ كان قد اهتم بامره مذ رآه حين كنا في قصر (كيتن).

فتهالك سير "اليوت" في مقعده وهو يقول :

- من الغريب أن في الإشاعات قسطا من الحقيقة.. لقد تركت له الحرية في روحاته وجيئاته سنوات بطولها، رغم ما كان يقدم ضده من تقارير، ثم.. وفجاة دهم البوليس بيته، وهو ينتوي اعتقاله ولكنه لم يك في القصر.. ولست أدري من الذي أرسل البوليس، وما قدمت - من ناحيتي - إلى البوليس حتى الآن شيئا من المعلومات التي جمعتها وهذا مما يدهشني..

- لعلك كنت تصبو إلى أن يكون لك فخر اعتقاله؟.

- لم أك أصبو إلى الفخر، وإنما إلى إشباع هوايتي .. فلقد أيقنت منذ زمن طويل أن الجنرال "لينج" عدو خطير.. ولقد ضحكوا مني حين رفعت التقارير عن يقيني هذا، ومن ثم دهشت حين رأيت البوليس ينهض فجاة للقبض عليه.. ولكن الحركات السياسية في الشرق الأقصى قد انذرت النفوذ البريطاني بالخطر، ولا ريب. ولكن هل عرفت

الجنرال "لينج" يوما ؟..

- مجرد اسمه.. ومجرد لمحة من وجهه في الطريق من أمد غير بعيد.. وهل فر حقاً ؟

- لقد وجد البوليس بيته خاويا، ولما تتبع آثاره، وجد أن حقيبة ملابسه أرسلت بالسيارة إلى بقعة منعزلة من الشاطئ عند (أورفورد) في (سوفولك)، ثم حملت إلى يخت لم يلبث أن أقلع حاملا معه مفتاح كثير من ألغاز الشرق السياسية الغامضة..

فهتف "بيرجر" :

- عجيب أن تهمل تحذيراتك في الماضي، ومع ذلك فقد ظللت في إثره دون أن تمل..

- بل إنني ما استعفيت من الخدمة الحكومية إلا لأتفرغ لهذا.. إنها في دمائي هواية ورثتها عن أبي ..

وتحول "أرسين لوبين" إلى "بيرجر" قائلا :

- ولكن أين الكتب التي وعدتني بها؟

فأجاب :

- إنها في حقيبة في حجرة نومي، فاسمحا لي بدقيقتين لأحضرها.

وما إن خرج حتى ابتسم "أرسين لوبين" وهو يقول في لهجة لاذعة :

- كنت أرجو أن يغادرنا ويتركنا وحيدين، كي أستطيع أن أوجه إليك سؤالا خاصا.. صغيرا.. بسيطا..

فاعتدل سير "اليوت" في مقعده، وحدج "لوبين" بنظرة القلق المتحفز إذ اشتم رائحة الهجوم.. فقد أحس أن "لوبين" يكن في نفسه شيئا ضده.. وما لبث أن قال :

- معذرة يا سيدي، فإنني أحتفظ لنفسي بحق عدم الإجابة إذا رأيت في سؤالك ما لا يروق لي الحديث عنه..

فهتف "لوبين" وهو يجر مقعده ليقترب منه :

- حسنا كيف حال "فارينوفا"، يا كابتن "فينل"؟

# الفصل الثامن

قط لم ير "ارسين لوبين" رجلا يتلقى مثل هذه المفاجاة فلا يحاول ان يبذل مجهوداً في كتمان اثرها، كما فعل سير "اليوت" الذي ما لبث ان تطلع إليه وتأمله هنيهة ثم قال :

- مسيو "فيليب".. اعترف انني لم اتلق مثل هذه الصدمة من سواك .. طيلة عمري.. لقد انتزعت مني آخر لمحة من الأمل، حين دعوتني باسم "فينل" وسجلت فشلي..

- سيكون لديك وقت كاف للندم والحسرة في أعماق سجنك. إذ إنني غير متأكد مما إذا كانوا في "انجلترا" يقضون على المتهم بخيانة وطنه بالإعدام كما هو الحال في فرنسا..

- إنني ولابد في خطر، وإذا كنت قد عرفتني بهذا الاسم، فلشد ما اخشى أن يكون هناك غيرك يعرفونني به أيضا.. أما وقد علمت أنني كنت هناك، فلا مانع من أن أصارحك انني لم أسع إلا للإيقاع به وللتعرف على أعوانه.. إنني لم أجزع خشية السجن. وإنما خشية آلام الفشل!..

- معذرة، فقد خلت أنك في صف الرجل، إذ سمعت من "بيرجر" انك قد لقيت أسوأ معاملة من الحكومة، فخشيت أن تكون قد سعيت إلى الانتقام بالانضمام إلى أعدائها.. إنني آسف.

- لا داعي للأسف، فلست آبه للناس مادام "لينج" يعرفني باسم "فينل" .. لم أعد أجسر على الذهاب إلى داره بعد أن كشف شخصيتي. ولكن، متى اقتحمت قصره؟

- لقد حضرت اجتماعكم الأخير .. لا تكذبني ولا تدهش.. لقد رأيت "كارسبرج" وهو يحاول انتزاع اللؤلؤة.. ولقد شاهدت "فارينوفا" و "سبراول" و"ماكيللي" ..

لا تعجب. لقد كنت معكم، وإن لم تضمني وإياكم قاعة الاستقبال وأشاطركم الشراب.

وتبدت الدهشة على وجه السير "اليوت"، ثم انقشعت وخلفها قلق

وارتياب..

وادرك "لوبين" ما يعتلج في نفسه فصاح:

- إنني أقرأ افكارك، فانت تخال انني من أعوان "لينج" أوفدت للتجسس عليك ولكن .. ثق بانني اتمنى اليوم الذي أرى فيه "لينج" يموت ميتة "كارسبرج".. إنما كنت حاضرا اجتماعكم بطريقة لاتخطر لك ببال.. ثم وجدت بطريقة ما، بعض أوراق "لينج" الخاصة في حجرة نومه فارسلتها إلى سكتلنديارد.. وانا لا أعرف ما تتضمنه..

إذ إنها كتبت بلغة غريبة اظنها الصينية أو العربية.. وإني لآسف إذ عطلت عليك فرصة المضي في خدعتك في سبيل أمر "لينج".. فقد تبدى لي أنه جرثومة خطرة تاكل كبد العالم وتوشك أن تدفع به إلى الهلاك.

فاطرق سير "اليوت" يفكر هنيهة ثم ساله :

- وما الذي حملك على اقتحام القصر؟

- أمران.. الرغبة في إشباع هوايتي.. والانتقام من "لينج" إذ كاد يدهمني بسيارته مرة .. فوقعت على الأرض وتحطم غليوني..

- إذن فانت الذي أخذت اللؤلؤة..؟ لقد كانت مغامرة جريئة يا سيدي العزيز..

وبودي لو أنك رأيت وجوه اولئك القوم حين كشفوا أمر ضياعها..و.

وامسك سير "اليوت" عن الكلام.. فحدس "لوبين" مايجول بخاطره.. وقال:

-اما النقود التي اخذتها من "ماكيللي" و "سبراول" .. فستجد في (التيمس) غداً قائمة بتبرعات من مجهول لبغض الجماعات والهيئات الخيرية.. وستكون هذه اوجه إنفاق الأوراق النقدية الإنجليزية.. وأما الأمريكية فسوف استبقيها لأغراض أخرى..

وأما هذه..

وطوح في الهواء باللؤلؤة الحمراء ثم تلقفها.. وتابع حديثه:

- فلسوف أهديها لولي عهد انجلترا عند زواجه.. وبهذه المناسبة.. هل حدست سر السم الذي كان يحوطها..؟

- أجل .. لقد كان "لينج" حريصا على سلامته..

- إذن.. فلماذا كان يبقى حارس الباب السكير في خدمته؟
- لأنه كان فيما مضى يستخدم شرقيا كان يقف ممسكا بحربة طويلة.. وحدث أن استثار منظره فضول بعض أطفال ضاحية (بروملي) فراحوا يعاكسونه، فلم يتردد عن أن يطعن احدهم بحربته.. ومن ثم رأى "لينج" أن يستخدم إنجليزيا لحراسة بابه كي لا يتكرر الحادث ..

- هناك أمر أخير يحيرني .. إن "لينج" كما بدا لي كان كثير التشكك والا رتياب فكيف اطمأن إلى أنك الكابتن "فينل" ؟..
- ذلك لأنه كان في خدمة البوليس الهندي ضابط بهذا الاسم ذاع صيته لأعماله في الهند.. وكان هذا الضابط في مثل جسمي وقامتي.. ثم حدث أن أصيب بمس من الجنون، فنقل إلى مستشفى للمجاذيب في سكوتلندا.. ولما لم يك له من أقرباء هنا فقد جرؤت على أن انتحل شخصيته.. وسانتحلها ثانية إذا استطاع "لينج" أن يثبت براءته، ويعود ثانية إلى "إنجلترا" .. إنه بعد هذا الحادث، وبعد مغامرتك الجريئة، قد لجأ إلى أوروبا، إذ لديه مراكز واعوان منبثون في فرنسا..
- وهل هو صيني حقا؟.. إن ملامحه وثقافته لاتنمان عن ذلك، فهل كان صادقا في ادعائه؟..
- بلا شك.. كان أبوه من كبار رجال الصين، أما أمه فكانت افغانية.. وإذا كنت قد رأيته يجيد لغتنا فما ذلك إلا لأنه عاش هنا في فجر حياته أكثر من خمسة عشر عاما، والتحق بأشهر مدارسنا وارقاها.. ولعل حقده على "إنجلترا" راجع إلى ما كان يلقاه من زملائه في الدراسة من احتقار لأصله الصيني.. إنه رجل خطر ، وإني لأخشاه..
فهو قاس مع من يتأكد من عدم ولائه له ممن يندمجون في عصابته..
- بل لاتخش شره فلن يقدر له أن يكشف شخصيتك يا سير "اليوت"..
فهز الرجل كتفيه وقال :
- ولكنك أكثر تعرضا مني لخطره، إذ سلبته لؤلؤته وهي تقدر بمائة الف جنيه.. اللؤلؤة الرمزية المقدسة.. وكان من الخير لك أن تسعى عقب مغامرتك هذه إلى الفرار من الميدان..

وما كان "لوبين" بالذي يجهل قيمة هذه النصيحة، ولكنه قال : بل إنني أحب المجازفة ..

- لو أن "لينج" وقع عليك فثق بانه لن يحجم عن انتزاع الحياة من بين جنبيك.. إنه لا يرحم أعداءه.. ولقد حدث أن ناوأ جهوده أحد وزراء الصين مرة، فما تردد عن أن يقتله، وإن لم يترك خلفه ماينم عن أنه مرتكب الجريمة .. فإذا شئت أن تتقبل نصحي فارسل إليه لؤلؤته ثانية، فما اظنها ذات نفع لك بل هي مجلبة للشر.. أعدها من أجل سلامتك فهو ولا ريب يبذل قصارى جهده كي يعثر على سارقها ولن تامن مهما كانت براعتك وذكاؤك أن تكون قد أغفلت ما ينم عليك.

فهز "لوبين" كتفيه في سخرية وتحد. فقال سير "اليوت" :

- على رسلك !.. فقط، تذكر يوما أنني نصحتك وأديت واجبي إزاءك... فلست أحب أن أراك في صراع مع "لينج" وأعوانه ..

- إذن، فلماذا لم تنسحب أنت من الميدان؟..

- شتان بين موقفي وموقفك.. فإذا لم يرتب في أمري فلن البث أن أتلقى أنباء عما قريب فإنني عظيم الأهمية له، وإنه ليخالني حاقداً على بلادي لأنني حين خلفت خدمة الحكومة لم يعرف رجالها لي جهودي القديمة ولم يهبوني وساما أو لقبا جزاء لسابق خدماتي.. فهو لا يعلم قط أن "فينل" الحقيقي قد نقل من الهند إلى مصح المجاذيب تقبل نصيحتي وغادر هذه البلاد..

- كأنى بك ترى أن المعركة الآن معركتي وحدي ؟

- بل معركتنا معا.. وما أقدم النصح لك إلا كصديق مخلص.. إنك ما زلت شابا، فانتهز فرصة الشباب لترشف من أطاييب الحياة ومتعها.. أما أنا فعجوز عزب مللت الحياة وملذاتها..

- بل شد ما يطيب لي أن أنطلق وراء خصمي.. تعال نسعى في إثرة يا سير "اليوت" دعني أعبث به مرة أخرى وساخصص الأوراق النقدية الأمريكية لحيلة أستدرجه بها إلى "إنجلتر" ثانية حيث يزج في أعماق السجون أو يعدم جزاء مؤامراته المهددة لسلامة الدولة وسلطانها.

فقال سير "اليوت" وفي صوته رنة الاستياء : حسنا .. أو تريد أن تسعى وراء "لينج" ؟

- بل إنني ذاهب الآن إلى مرتفعات (كمبرلاند) لأستمتع بتسلقها ثم اعود بعد اسبوعين..

- إذن فإنني على استعداد لأن اشاطرك العمل ضد "لينج".. فإذا كتبت لي فارسل خطاباتك بعنوان "بيرجر" زيادة في الحرص فلست متاكداً من أنه لا يرتاب في أمري واقبل "بيرجر" في اللحظة التالية يحمل بعض الكتب معتذرا بانها كانت في قاع الحقيبة، فادهشه ان يرى صديقيه يتهامسان وقد بدت بينهما امارات المودة والانسجام.

# الفصل التاسع

بعد أيام قلائل، اعتزم "أرسين لوبين" أن يتسلق إلى قمة جبل راينوز، ليرضي الناحية الرياضية من نفسه فترك سيارته في (امبلسيد)، وقرر أن يطوف بالبقاع المحيطة بالجبل يتعرف عليها قبل المخاطرة ويستمتع بما فيها من مناظر طبيعية جميلة، وقد بدا وكأنما أبعد عن ذهنه كل ذكرى للندن والجنرال "لينج" وعصبته.. واستسلم للشعور بالطمانينة والأمن.. وفيما هو في طوافه، التقى بشخص في أحد المشارب، حاول التقرب إليه بشتى الطرق، إذ خلف المائدة التي كان يجلس إليها، واقترب منه فتفرس في وجهه لحظة ثم قال:

- من أين قدم السيد ؟.. يخيل إلي أننا تقابلنا قبل اليوم، فهل تذكر؟

وإحس "لوبين" بضيق إذ كان يود أن يبتعد عن الناس خلال الفترة التي حددها للاستجمام، وأن يعيش في عزلة هادئة، ولكنه لم ير بدأ من أن يجيب على الرجل فقال :

- إنني فرنسي يا سيدي، وما أظنني تشرفت بلقائك قبل اليوم..

فقال الرجل في إصرار :

-ألم تذهب إلى أمريكا قط ؟

- ذهبت بلا شك ..

- إذن فلابد أننا تقابلنا في نيويورك..

- لا أظن أنني نعمت بهذا الشرف.

وود لو أن إجاباته المقتضبة الفاترة، صدت الرجل.. ولكن هذا لم يتراجع، بل جلس أمامه، وصفق يطلب شرابا له ولـ "لوبين"، ثم راح يشكو الوحدة التي يجدها سائح أمريكي مثله، لا أصدقاء له في "إنجلترا" ولا خلان..

ونهض "لوبين" يبغي الانصراف، فنهض الرجل يبغي مرافقته .. وحاول أن يتملص ولكن الرجل أصر في إلحاح بارد قائلا:

- ليس لدي أي مانع في أن أرافقك شطرا من طريقك، على سبيل

التسلية.. في أية طريق سلكت عدا طريق مارمكير، فهي وعرة متعبة.
فرأى "لوبين" فرصة لصده فقال :
- ولكنني ساسلك هذه الطريق بعينها.
- ياللحظ التعس!.. ولكنني اكاد أختنق لوحدتي هنا، فلا باس من أن أرافقك مسافة قصيرة.

وحاول "لوبين" أن يتخلص من هذا الرفيق السخيف، حتى إذا أعيته الحيل، قبل مرغما، وسار إلى جواره يسد اذنيه عن سماع ثرثرته المقيتة.. وكانما كان هذا الأمريكي الثقيل الدم، نكبة رمته بها الأقدار.. ومرا ببضع صخور شاهقة فقال الرجل :

- إنها صخور منيعة، لم يعد عليها كر العصور.. لم لانحاول أن نسجل اسمينا عليها كما يفعل المغامرون؟. إنني رياضي مخاطر، وقد تسلقت كثيرا من جبال أمريكا الوعرة.. أراهنك أنني ساتغلب عليك في سرعة التسلق، فإن الفرنسيين عادة ناعمون رقيقون..

واستفز قوله "ارسين لوبين"، فمضى يسابقه في تسلق الصخور، حتى إذا وصلوا إلى القمة، راى "لوبين" منظرا عجيبا، فقد كانت الطريق تنحدر من الجانب الآخر هابطة، وقد نبتت عليها الأعشاب والحشاش مما لم يك منتظرا بعد الوعورة والإجداب اللذين كانت عليهما الطريق في الجانب الذي تسلقه. وقال الأمريكي :

- ألم تسمع عن المخابئ التي تكمن في جوف هذا الجبل؟.. إنها معروفة مشهورة يقصدها السياح لمشاهدتها، ولإرضاء الهواية الرياضية في نفوسهم.. اتحب أن ننحدر إليها؟..

فسأله "لوبين":

- ولكننا لانملك حبالا للاستعانة بها في الصعود إذا هبطنا.
- آه، لقد نسيت أنك غير مخاطر، فهذه سجية الفرنسيين.. إنني لا أملك حبلا، ولكنني لن أحرم نفسي لذة مشاهدة هذه المخابئ والكهوف الجبلية العجيبة وساضرب لك مثلا في البطولة..

فهتف "لوبين" وقد ضاق بهذا الأمريكي ذرعا:

- أنت تضرب لي مثلا في البطولة؟.
- بل وأضربك ايضا..

وقبل أن يفطن "لوبين"، كان الأمريكي قد صوب إلى فكه لكمة حاول أن يتحاشاها فزلت قدمه وهوى إلى الأرض متدحرجا إلى جوف الجبل.

ولم يعبأ "لوبين" بالآلام التي كان منتظرا أن يعانيها، قدر شعوره بالندم إذ كان غبيا أحمق، حين غفل عن غرض هذا الأمريكي وهو يستدرجه إلى هذه الجهة الجبلية المنعزلة النائية، ثم يغريه بالهبوط إلى المغائر القائمة في جوف الجبل.. ونهض واقفا وقد اجتاحه غضب طاغ، ولكنه وجد نفسه في هوة محوطة بصخور ملساء لا أمل له في تسلقها.

وتطلع إلى الأمريكي في حقد، وفيما هو يهم أن يتكلم، سمع صوتا من خلفه يقول :

- مرحى!. لقد أدى اللعبة بمهارة..

وتلفت "لوبين"، فرأى بين أركان الصخور العديدة القائمة كمدخل لأحد الكهوف الجبلية، رجلا طويل القامة عريض الصدر والمنكبين في حوالي الخمسين من عمره، تنم قسمات وجهه عن القسوة.. وصمت "لوبين" برهة وهو يقاوم خوفا طغى على نفسه إذ رأى الشبه الدقيق بين ذلك الرجل وبين الشخص الذي صوره "ديك" وهو يلتقط صورته في قصر (كيتن)، والذي ادعى لخادم الفندق ولبائع القوارب أنه أخوه..

وهتف "لوبين" أخيرا :

- أهو أنت ذلك الأخ الذي فقدته منذ أمد طويل.

- تماما.. ودعني أحذرك لمجرد الصلة العائلية التي بيننا.. فإنني أراك تتحفز للوثوب علي.. إنني مسلح.. كما أن صديقي يهبط المنحدر في طريقه إلينا .. حقا إنه قد وفق في خداعك..

ووصل الشاب الأمريكي.. فتقدم من زميله وقال :

- كانت خدعة لطيفة يا سيدي الرئيس .. فلم ألق مشقة في التغلب عليه.. ولكن حذار.. فإنه يمد يده إلى جيبه ليخرج مسدسه..

ولكن المسدس المزعوم لم يك غير غليون جديد قد تحطم أثناء سقوطه.. فقال "لوبين" :

- إنه فال سيئ لكما فقد اعتدت أن أنتقم ممن يحطم غليوني "فقال الرئيس :

- ولكنني ساكون أول من يشذ عن هذه القاعدة.. لأنني الآن المنتقم
- تسرف في التفاؤل ..
-بل أعتمد على الحقائق الواقعة.. فانت هنا بعيد عن العالم. وليس في وسعك الصعود.. ولكن الا يحسن أولا أن نتعارف .. إنني الكابتن "هسبرن" .. أما زميلي فكان فيما مضى يدعى "دون مايكلو" .. الذي يعد من اقوى الملاكمين وابرع الرماة..
وامهر الخبيرين بالسيارات.. و.. واقسى الخصوم.. لا سيما وهو ينحدر من أصل هندي متوحش...
فصاح "لوبين" صاخبا :
- لعنة الله عليكما..! تخطئ إذا ظننت انك بذلك تقعدني عن عقابه للكمة التي سددها إلى فكي.. ولكن عجل بما لديك أيها الرئيس..
ماذا تبغي مني..؟
- أعتقد أن كلينا مغرم بجمع اللآلئ والماسات.. وهذا سر ما بيننا..
وبهذه المناسبة كيف عرفتني..؟
- أرسلت صديقا لالتقاط صورتك وأنت تتسلل خلف اشجار قصر (كيتن) لتلتقط صورتي.. وكان يحسن بك إذ ذاك أن تكون اكثر حرصا، فمثل هذه الأخطاء الفنية كفيلة بان تورد المرء حتفه..
ورغم ما بذله الرجل ليخفي مشاعره، فإن عين "لوبين" الخبيرة لم تخفق في التاكد من انه وفق في الاكذوبة التي أراد بها أن يشعره انه بدوره كان يتتبعه ويسعى وراءه...
وقال الرجل :
- ما كنت في حاجة إلى الحرص، لانني لم اك أخشى شيئا.. كما هو الحال الآن أيضا.. إنك من النوع الذي يخلق المشاكل في أول الأمر، ثم لايلبث أن يستسلم في النهاية.. إنك عنيد ولكنك لست خطرا .. ويحسن بك أن تفتح مغاليق قلبك للأخ الذي ارتضيته والذي زودتك به هذه المغامرة.. ليس ثمة مفر من هنا، ولن يوفق أي شخص لكشف مخبئنا هذا لأنه غير معروف كما زعم لك صديقي "الدون" فضلا عن اننا لا نوقد نارا بالليل أو النهار، بل نستعين بموقد يشعل بالكحول، فلا دخان ولا ضوء قوي.. فإذا كنت عاقلا، فلا تجلب على نفسك ما يحملك

ألاما أنت في غنى عنها، وتكلم وكن صريحا.. ثق بأنك غلبت على أمرك، فلا تتوان في التسليم ولكن، ألا تتفضل بالجلوس؟.. هيئ له قدحا من الشاى يا "دون مايكلو"!..

وإذ غادر "الدون" المكان إلى كهف صغير بجواره، قال الكابتن "هسبرن" :

- من أشق الأمور أن يعيش المرء مع آخر يختلف عنه ثقافة وعقلا وتفكيرا.. ولكنني أعتمد عليه كل الاعتماد، كما أنه يعتمد علي في رسم الخطط التي نتعيش من ورائها..

وهي خطط قد تخفق أحيانا، ولكن ليس غالبا .. وها نحن أولاء ننعم بفوز جديد على .. ملك المغامرات. أليس كذلك يا مسيو "أرسين لوبين" ؟

وبهت "أرسين لوبين".. ما كان ليخطر له ببال أن شخصيته قد كشفت إلى هذا الحد!. وحاول أن يكتم دهشته ولكن الرجل قال :

- لا تجشم نفسك عناء الدهشة والعجب، فقد عرفتك تمام المعرفة، مذ التقطت صورتك في قصر (كيتن)، وقارنتها بصور المغامرين التي أحتفظ بمجموعة نادرة منها..

إنني لم أحضرك إلى هنا حبا في سواد عينيك، أو إعجابا بلون شعرك، وإنما لأنني أحسست بالريب فيك منذ رأيت اهتمامك بالتقاط المناظر في ذلك القصر.. لا تنكر أنك ما ذهبت إلى هناك إلا من أجل القلادة الماسية.. فقد كان "مايكلو" في المطعم حين أعلن "ويل" تحديه لأي مخاطر يريد انتزاع الماسات منه، فمضى يتفحص الحضور ويتخذ لنفسه فكرة أو رأيا عن كل منهم.

ولعله الوحيد الذي رأى أنك الوحيد - أيضا - الذي كنت تجيب "ويل" أو تقاطعه من ركنك المنزوي، دون أن يوفق "ويل" إلى معرفة صاحب الصوت.. ولقد ازدادت ريبتي فيك حين رأيت أنك الوحيد - كذلك - من بين أولئك الحضور، الذي جاء يسعى إلى قصر (كيتن) عقب الجريمة، فقد تعرف عليك "مايكلو" هناك.. وكان من الواضح بعد ذلك أن لك بالجريمة علاقة قوية.. كان من الجلي أنك جئت تستطلع الجو بعد أن قتلت الأشخاص الأربعة وفزت بالعقد الماسي.

فقال "لوبين" في أسى :

- يخيل إلي أنك مخبول .

وأوقن أنك عنيد .. إن مقتل الأشخاص الأربعة لا يعنيني في شيء ولكنني مهتم بأمر القلادة ولا شك أنك لم تتخلص منها بعد لأنني على صلة بالعملاء الذين يبتاعون الأحجار الكريمة من سارقها فيجزئونها ويبيعونها، وأنت تعرف أنهم أفراد محصورو العدد.. إنني أعرض عليك فرصة ذهبية .. أسلمني الماسات، أطلق سراحك دون أذى أو ضر.. وإلا.. فاطلب الرحمة من السماء .

فابتسم "لوبين" وكأنه لا يشعر بالخطر المحدق وقال : إذن فسأطلب هذه الرحمة..

لأنني لا أملك الماسات.. ولأنني - كما تعرف جيدا - لم أقتل أولئك الضحايا.. لقد قيل إن القتلة عصبة.. ولكنني عرفت الآن أنهم لم يتجاوزوا الـ..شخصين..

- من السخف أن تقول هذا.. فإن الشخص الذي تسلل إلى القصر وسرق العقد.. هو نفس القاتل .. وليس هناك من دليل يثبت أنني أو "مايكلو" قد زرنا القصر أو حتى طفنا حوله.. أما أنت فلدينا كل الأدلة الناطقة بجرمك.. لدينا القارب..

ولسوف يتعرف بائعه على شخصيتك .. ثم ماذا كنت تفعل في (كيتن) ليلة الجريمة..؟من العبث أن تحاول دفع الشبهة عنك.. لاسيما أن وجودك في المطعم حين أعلن "ويل" تحديه يدعم هذه الشبهة.. ثم لاتنس أنك معروف لدى دوائر البوليس في "فرنسا" و "إنجلترا" و "امريكا".. بل وفي معظم الدول. أما أنا و "مايكلو". فليس ثمة ما يثير شبهات هذه الدوائر فينا..

فقال "لوبين" وهو يحاول كسب الوقت واستفزاز الرجل :

- إذا كنت على مثل هذه الدرجة من الذكاء. فكيف فاتك أن تتخذ لنفسك الحذر.. وأنت تتعقبني وتلتقط لي الصور في قصر (كيتن) وقرية (بيننـدن)؟

- وكيف فاتك أنت أن تتخذ الحذر وأنت تتسلل في حديقة القصر وتفحص المكان الذي وجدت فيه جثة "ميلر" التعس ..؟ بل وكيف فاتك الحذر وأنت تتسلق السياج.. وتجتاز الخندق في قاربك ليلة الجريمة..

حتى استطاع "مايكلو" أن يراك ويتعقبك؟.. وبهذه المناسبة كيف وفقت في أن تنفذ إلى داخل القصر..؟

- إنني لم أنفذ إلى الداخل،فقد وجدت الأبواب موصدة، فتولاني اليأس، وعدت أدراجي فوجدت أنكما سرقتما قاربي، فسبحت عبر الخندق، وابت إلى منزلي. إنني لا أقدم على مغامرة إلا إذا وجدتها خالية من الأخطار حرصا على سمعتي، فلاشك أنك تعرف مدى العار الذي قد يلحق بي إذا فشلت وقبض علي من أجل عقد ماسي، مهما كانت قيمته.. ومن ثم ترى أنني لم أجازف، إذ خشيت أن يكون ثمة خطر يكمن خلف هذه الأبواب الموصدة.. إذ كان من الحماقة أن أطمئن إلى أن "ويل" لم يزود قصره بكل ما يصد أي مغامر قبل تحديه وسعى وراء العقد.. ثم ، ألم يخطر ببالك قط أن "ويل" لم يأخذ العقد إلى القصر؟.. كل ما يعرف عنه، أن الماسات كانت معه حين غادر المطعم. ولكن أحدا لم يعرف على أي الأمكنة عرجت به سيارته في طريقها إلى (كيتن).

- لا، بل نحن نعرف.. فقد تبعته مسافة كبيرة، ثم أطلقت "مايكلو" في إثره..

وأقبل "مايكلو" إذ ذاك يعلن أنه قد أعد الشاي، فقال له "هسبرن" :

- إن مسيو "لوبين" ينكر أنه قد حصل على الماسات..

- من الطبيعي أن ينكر.. ولكن، إذا كنت قد أخفقت في العثور عليها حين اقتحمت حجراته في الفندق، لأنك كنت في عجلة خشية أن يفاجئك، فلا ريب أنك ستجد هذه المرة الوقت الكافي للبحث عنها..

واقتيد "لوبين" إلى كهف صغير مجاور، فقدم إليه كوبا من الشاي وبعض البسكويت والجبن.. كان من الجلي أنهما سيستبقيانه أسيرا ريثما يفتش أحدهما مسكنه في "لندن"، ولابد أنهما قد عرفا السكن الجديد الذي انتقل إليه، قبل أن يقدما على اعتقاله..

وقال "هسبرن" :

- إذا أبيت أن تفضي إلي اليوم بشيء، فسوف يضطرك البرد والجوع إلى التخلي عن عنادك في صباح الغد.. ولسوف أتولى تفتيش مسكنك في "لندن" بينما يستمتع "الدون" بصحبتك..

وعقب "مايكلو" قائلا :

- حقا، وسيرى ما يلحقه إذا حاول خداعي..

فتابع "هسبرن" حديثه:

- فإذا عدت بعد أسبوع دون أن أجد شيئا، فلن ترى مني هذا الكرم الحالي..

فقال "لوبين" :

- سيؤسفني هذا بلا شك..

وإذ فرغ "ارسين لوبين" من تناول الشاي، قاده الرجلان إلى كهف آخر ضيق، ملقى في ركن منه هيكل عظمي نخر.. وقال "هسبرن" :

- ها هو ذا مضجعك.. لاتظن هذا الهيكل لإحدى ضحاياي، بل إننا وجدناه هنا فتركناه دليلا على مصير كل من لايجد ما يساعده على الصعود من هذه الهوة.. وأعتقد أنك لن ترضى أن تصير إلى ما صار إليه، وانك ستقبل مساعدتنا وتدفع الثمن الذي نبغي.. فلا تامل في النجاة دون مساعدة، إذ لابد لك من حبل كي تصعد من هنا ..

والآن أرجو لك نوما عميقا ..

وكان الكهف باردا.. ولم يكن هناك فراش، فرقد "ارسين لوبين" على الصخر الصلب.. ولكنه لم يعبأ بهذا، إذ استسلم إلى التفكير في هذا المازق الذي انساق إليه بقدميه.. كان أعزل بين رجلين مسلحين لم يك لديه شك في أنهما القاتلان اللذان اغتالا الضحايا الثلاث في قصر (كيتن)، واللذان لن يحجما عن إلحاقه بهم إذا لم يحصلا منه على الماسات..

وكان من المستحيل أن يسلمها إليهما أو أن يرشدهما إلى مكانها بعد ان ارسلها إلى البيت الذي ابتاعه في نيويورك قبل مقدمه إلى "إنجلترا".. ففضلا عن رغبته في ألا يفلت العقد من يده، كان يرى أنه اطلعهما على مكانه، فكانما هو يقدم الدليل على إدانته.. الدليل الذي قد يلقي عليه تهمة مقتل ضحايا (كيتن) الأربع.. وتحول يفكر في الأشياء التي دسها في متاعه والتي يخشى أن يعثر عليها "هسبرن" لو ذهب لتفتيش حجراته.. ولكن أهم ما كان يخشى فقده هي لؤلؤة "لينج" الحمراء.. وما كان "هسبرن" ليفكر فيها، كما أن "لوبين" كان مطمئنا

عليها، إذ إنها كانت دائما في جيبه، كامنة بين الطباق الذي يملأ كيسه، فقد كان آمن مخبأ لها.

وغلبه النعاس في ساعة مبكرة من اليوم التالي، ولكنه لم يلبث أن احس بـ "مايكلو"يوقظه في عنف ليمثل بين يدي رئيسه.. وبادره هذا الأخير قائلا :

- ما اظنك إلا نمت أسوأ نومة، ولكن .. ساعوضك الليلة، إذ سانزل لك عن مرقدي.. والآن ، إليك كوب شاي.. ولكنني أود أن اسالك قبل انصرافي أن تعيرني سيارتك التي تركتهافي (امبلسيد)، كما أرجو أن تزودني برسالة إلى مدير الفندق كي يسمح لي بنقل متاعك..

- محال ان أكتب هذه الرسالة.

- لا تكن أحمق!.. إنك ولا ريب لا تحب أن نلجا في معاملتنا لك إلى العنف.

وأحس "ارسين لوبين" أن وراء عبارته الأخيرة تهديدا لا يستهان به فلا ريب أن هذين الرجلين لم يقتفيا آثاره ويكشفا حركاته وتنقلاته، عبثا.. وراح يتامل سجنه المستتر الرهيب، ثم تحول يفحص ملامح "هسبرن" .. كان الإجرام والشر يرتسمان على وجهه بأجلى معانيهما.. وقال إخيرا :

- إنك لن تجد قلادة "ويل" في متاعي، لأنها ليست عندي.

- ولكنك تعلم مكانها، اتظنني من البلاهة بحيث أتكبد كل هذا العناء دون جدوى..؟ إنه لما يدهشك دون شك أنني حظيت من "ويل" بحديث خاص قبل موته، فقد اقتحمت القاعة التي كان يجلس فيها وفتاته، وأنا مشهر مسدسي، فإذا بي افاجا بالفتاة تصيح أنني الشخص الذي وقف خلفها في الظلام، فقبل مقدم راسها ورفع العقد عن عنقها. واقسم "ويل" بكل أيمان مغلظة بأن القلادة قد سرقت في الظلام فعلا، الا ترى انك كنت ذكيا مجدودا في الطريقة التي اتبعتها..؟

وكان من حقي أن أرتاب في أول الأمر، ولكنني لم أرد باحد شرا، لولا ان "ويل" حاول أن يثب علي في غفلة مني فصرعته رصاصة من مسدس "مايكلو"، فلما اندفعت المرأة في الصراخ، لم يجد "مايكلو" طريقة لإسكاتها، سوى أن يرسلها إلى حيث ذهب "ويل"، ومن ثم رحلنا ننقب

في حجرته، كما فتشنا جيوبه، ولكننا تبينا اننا قد اضعنا الوقت سدى، فراينا أن نلحق بالشخص الذي سبقنا، وهو أنت بالتاكيد، ولسوء الحظ، كنت قد وصلت إلى الخندق حين فتحنا باب القصر الخارجي، ومن ثم اضطرنا إلى التريث ريثما تحين الفرصة المناسبة.. والآن يا "مايكلو"، شدد الرقابة على مسيو "لوبين"، واحذر خدعه والاعيبه حتى أعود.

فصاح "مايكلو" :

- لا تخش شيئا يا سيدي الرئيس، فانت تشهد بنفسك ببراعتي في الملاكمة..

فتحول "هسبرن" يقول لـ أرسين لوبين" :

- ستكون أحمق إذا أغضبته، ولسوف يقيدك في المساء فلا تبتئس، لا سيما وأنك ستنعم بفراشي الليلة، والآن، اكتب رسالة لاحصل بها على سيارتك من (امبلسيد) .

وتناول "مايكلو" الرسالة، وغاب في منعرج بين الصخور، فراح "لوبين" يتعقبه بنظره، فلاحظ أن حافة الهوة المعشوشبة خالية من كل اثر ينم عن أنها مطروقة من الناس..

واتجه "مايكلو" صوب البقعة التي كان يقف و "لوبين"فيها في اليوم السابق، فادرك "لوبين" أن هذه البقعة هي مدخل هذه الهوة ومخرجها..

وبعد ساعتين عاد "مايكلو"، فغادر "هسبرن" معتزما أن يغيب أسبوعا يترك خلاله أسيره تحت حراسة زميله..

وأيقن "لوبين" أن الفرصة الوحيدة له في النجاة، هي في الفترة التي يغيبها "هسبرن" ..

فاستعد لوضع خطة الفرار ..

# الفصل العاشر

ما كاد "هسبرن" يبرح المكان، حتى تحول "مايكلو" إلى أسيره قائلا :

- ساريك من فنون الملاكمة ما يجعلك تشهد ببراعتي، فلولاك لكنت في طريقي إلى ما نهاتان وفي جيبي حزمة من الأوراق المالية..

فقال "لوبين" :

- إذن، فقد كنت تبغي أن تخون رئيسك..

- .. ولكنه كان راحلا على سفينة أخرى .. إنه يتخزني في رحلاته كمدرب خاص ووصيف له، والواقع انني أحسن أداء هذا الدور.. سله ينبئك!!.. ماذا؟..

اتسخر مني .. ثق بانني لن أتوانى عن كسر عنقك.. لقد كان ذهابك إلى قصر (كيتن) نذير انتهاء عمرك..

- ولكنني أخبرتكما انني لم أذهب..

- لا تكذب فقد تعقبتك.. لم لا تنبئني صراحة بالطريقة التي حصلت بها على القلادة؟

- لقد قتل سواي الضحايا من أجل الماسات، فإذا كانوا لم يجدوها فما ذلك إلا لأنهم لم يفكروا في السطو على خزانة "ويل" الخاصة في المصرف.. ولكن، ولماذا قتلتما الحارس "ميلر"؟

- إن الرئيس يعتقد أنك أنت الذي قتلته.. ولكن ثق بانك ستاسف إذا لم تهدنا إلى القلادة، إنني لا آبه لمحو شخص من العالم باسره، ولكن الرئيس قاس لا يرحم، وهو يمقتك، فإذا عاد فارغ اليدين، فإنه لن يحجم عن إذاقتك ألوان العذاب وفي وسعك أن تصرخ ما شاء لك الصراخ فلن نخشى أن يسمعك أحد..

وارتجف "لوبين" قليلا لهذه الصورة البشعة التي يصورله "مايكلو" الرئيس فيها.. فقرر ألا يدع نفسه تحت رحمة مثل هذا الرجل..

وأتى المساء، فإذا بـ "مايكلو" يتحول إلى شيطان مريد، وإذ راح كلما تكلم يكيل له اللكمات، وحرمه من فراش الرئيس، وتركه للبرد يهرأ جسده.. ولكن "لوبين" لم يشأ أن يترك نفسه للغضب، فقد كان يدرك أن

لا جدوى من ذلك، إذ قيد "مايكلو" قدميه ويديه بقيد قاس..

وفي اليوم التالي، كان "مايكلو" أكثر ثرثرة منه في سابقه، فراح يتلذذ بإذلال "لوبين" والهزء منه، وهذا يكظم غيظه وغضبه، لا يستطيع عن نفسه دفاعا إذ كان مقيداً..

وساله "لوبين" مرة في سياق الحديث: ولكن .. لماذا تحب الرئيس؟

- إن في رأسه الكثير من المشروعات المدهشة..

ثم ركل "ارسين لوبين" بقدمه وقال :

- يا للعجب!. لو أن أحداً عاملني هكذا، لما توانيت عن تمزيقه إربا.

فتصنع "لوبين" الخوف، ومضى كلما رأى الرجل يقترب منه، يتراجع وينكمش،فصاح الرجل :

- يا لك من جبان!. ، تخاف وانت شاب قوي.. إنني اثقل منك وزنا، ومع ذلك ففي استطاعتي أن أرسلك بلكمة واحدة إلى آخر الكهف.. بل إنني أتوق إلى ذلك، ولكنني في انتظار الرئيس.

- ربما لن يعود!

- ولم لا؟

- هناك كثير من حوادث السيارات، فلم لا يقابل حادثا منها؟. ولم لا تفرض أنه ربما وقع في أيدي أعدائه الطبيعيين .. البوليس؟

- ولم يلاحقه البوليس؟

- من أجل حادث قصر (كيتن)!

- محال، فانت الوحيد الذي يمكن إثبات الجريمة عليه.. اما نحن فلدينا الأدلة الكافية على براءتنا.. اتظن أن الرئيس من الغفلة بحيث يترك وراءه أثراً ينم عليه؟.

أم تراك تستدرجني لأصارحك باشياء اخرى؟

وفي صبيحة اليوم الذي كانت عودة الرئيس متوقعة بعد ظهره، قرر "لوبين" أن ينفذ خطته.. كانت فكرة جريئة، وكانت معلقة في يد القدر، ولكنه رأى أن يحاول جهده.. وعلى الأقدار إتمام بقيته!

وقال "مايكلو"، وقد غدا أكثر الفة:

- ويحك! كم أتوق إلى مشاهدة اللقاء الذي سيكون بينك وبين الرئيس إذا عاد صفر اليدين!.

فقال "لوبين"

- ساكون أكثر منك ابتهاجا بعودته، فقد مللت هذه القيود..

وكم أصبو إلى أن أشكوك إليه!.

- لن يستمع إلى شكاتك..

- إنك لا تثق بنفسك، ولا تعتد بقوتك.. أليس في إبقائك القيود حول يدي وقدمي أكبر دليل على خوفك أن أصرعك؟

فضحك "مايكلو" قائلا :

- أتراني خائفا منك؟.. كم تضحكني بزعمك!..

- لا تخدع نفسك.. إنك تعلم علم اليقين أنني لولا القيود، لضربتك حتى أشبع رغبتي في الانتقام منك، ثم أقيدك خيراً من قيدك إياي..

فعبس "مايكلو"، ولكن "أرسين لوبين" مضى في حديثه يستفزه :

- يا لله!.. إنني أفضل الموت على أن أكون جبانا رعديدا..

فلكزه "مايكلو" في جنبه، ثم لكمه في خده فخلفت اللكمة كدمة قاسية.. ومع ذلك، عاد "لوبين" يقول :

- ألم أقل لك..؟ إنك لست غير مدع كاذب

كان "لوبين"يدرك أنه يقوم بحيلة خطرة، فقد يثور الرجل، فينهال عليه لكما وركلا وهو موثق لا يستطيع دفاعا، ولكنه كان يأمل أن يكون على خوف من غضب رئيسه، إذا هو ألحق به ضررا، وتذكر ذاك أن "هسبرن" قد يعود بعد ساعتين دون أن يجد العقد، فيكون الغضب من نصيبه هو، واستحثته هذه الذكرى على الإسراع في تنفيذ فكرته، فعاد يقول لـ "مايكلو" :

- إنك لم تتغلب قط على رجل إلا بالخداع والمباغتة، فلست بالرجل الذي يقف في موقف الخصم الشريف النبيل.. آه لو أنني كنت غير مقيد، لأريتك كيف تكون الملاكمة، نازلني منازلة شريفة، ألقنك درسا لن تنساه طيلة عمرك!

ونجح أخيراً في استفزاز الرجل الأخرق، فتقدم "مايكلو" وصاح به :

- تعال أرني ملاكمتك هذه؟

- ولكنني مقيد لا أستطيع حراكا فحل "مايكلو" وثاقه وركله بقدمه قائلا : هيا، قم ..!

ومد "أرسين لوبين" ساقيه ثم ثناهما وقد كلتا لطول وثاقهما، ثم قال:

- ماذا .. ؟

- قم نازلني .. اتريد أن تجبن أيها الوغد اللعين ؟

- ولكنني لا أستطيع الوقوف ، فإن قدمي تؤلمانني .

- قم.. سأحطم وجهك وأدق عنقك .

فنهض "أرسين لوبين" وتامله هنيهة ثم انفجر ضاحكا، واغتاظ "مايكلو" فهجم عليه، ولكن "لوبين" تفادى لكماته، وتحول يكيل إليه بقبضتيه، وقد ثارت في نفسه روح الحقد، وتذكر أنه الآن يمارس معركة قد تتوقف عليها كل حياته..

وكان خصمه قويا، ولكن "لوبين" كان بارعا يأخذه بالحيلة ويعرف كيف يوجه إليه اللكمات وهو لا يزال يستفزه ويثير حنقه حتى يفقده ثباته ويسلمه إلى ثورة السخط الأهوج.. ثم ما لبث وقد غدا خصمه لفرط الغيظ مجنونا يضرب بقبضتيه على غير هدى، وأن سدد لكمة إلى أنفه.. فهجم عليه "مايكلو"، فتلقاه بأخرى في فكه، ثم تحول، وببراعة دار على كعب قدمه يتحاشى لكمة عنيفة وجهها إليه الآخر.

فاصطدمت قبضة "مايكلو" بالجدار الصخرى الذي كان خلفهما، فصاح لفرط الألم، وإذ ذاك هوى "لوبين" بقبضته على إحدى عيني لرجل .. وكانت الضربة القاضية إذ هوى الرجل صارخا ، ثم فقد وعيه..

ولما أفاق، وجد نفسه مقيد القدمين واليدين، وقد حمل إلى الكهف الذي كان "أرسين لوبين" معتقلا فيه.. ورأى هذا يعبث بخنجر حاد في يده، حتى إذا فطن إلى إنه أفاق قال له:

- مرحبا بعودتك إلى الحياة!.. الآن، عليك أن تدلي إلي ببعض المعلومات..

فزار "مايكلو" قائلا : ابحث بنفسك عما تريد.

- ثق بأنني لن أتوانى عن العبث بخنجري في أنحاء جسدك حتى أجعلك كجثة على مشرحة جراح.. ثم لا تنس أنني استحوذت على مسدسك أيضا.. أين الحبل الذي تستعملانه في الصعود؟

- إنه مخبأ..

- اتصر على العناد.. إذن، فسابدأ عملية التشريح..

وامسك بإحدى قدميه، ثم اجرى خنجره في إحدى اصابعها فهتف الرجل يساله الرحمة..

فقال "لوبين" :

- إنني عنيد مثلك، ولن يفل من إرادتي رجاء أو توسل.

فصاح في أنين:

- لسوف أخبرك فدع عنك هذا الخنجر اللعين ..

وعندما عاد الكابتن "هسبرن" منهوكا من رحلته، يحمل حقيبة ثقيلة، كان الحبل في المكان المعهود ليهبط بمساعدته، وإن لم ير اثرا لـ"مايكلو" فالقى إلى الهوة بالحقيبة، ومضى يهبط بحذر.. كان قد بحث في كل امتعة "لوبين" فلم يجد أوراقا شخصية ذات اهمية، لا ولم يعثر على بغيته التي تجشم من اجلها كل عناء.. وإن خفف من غضبه وسخطه، وقوعه على حزمة الأوراق النقدية الأمريكية التي اخذها "لوبين" من "سبراول" ولكنه كان مصمما على الحصول على العقد الماسي، لا لما له من قيمة، ولكن، لأنه لم يرد أن يجعل من نفسه أضحوكة لـ"أرسين لوبين"..

وإذ وصل إلى الطريق الضيقة الممتدة من الكهف، شد الحبل فانتزعه عن الصخرة التي كان مربوطا إليها، ثم حمل الحقيبة، وتقدم نحو الكهف.. وفيما هو يتحول عند منعرج في الطريق، إلى ممر ضيق وجد ما عكر عليه صفوه وراحة باله إذ رأى "ارسين لوبين" امامه شاهرا مسدسا..

وقال "ارسين لوبين" في سخرية:

- مرحبا بك أيها الأخ .. اتسمح أن افتشك؟

وكبح "هسبرن" جماح سخطه واستيائه أمام فوهة المسدس ريثما بحث "لوبين" في جيوبه، فانتزع منها مسدسه وأوراقه الخاصة ثم قال:

- والآن.. اصفح عني إذا شددت وثاقك..

ووجد "هسبرن" خصمه يقيده في مهارة وإحكام ثم يدفعه أمامه وهو

يجول بناظريه بحثا عن "مايكلو" فلا يرى له اثرا.. بينما عاد "ارسين لوبين" يقول :

- إن زميلك ملقى في الكهف الذي كان سجنا لي، وقد أوثقت قيوده هو الآخر إنه في حالة سيئة، يشكو آلاما في وجهه ويشعر بشوق إليك..

وفتح "أرسين لوبين" الحقيبة، ونثر محتوياتها على الأرض، ولكنه لم ياخذ من بينها سوى حزمة الأوراق النقدية. ثم قال :

- والآن سارحل عنك.. لقد اغريت "مايكو" على ان يحل قيودي واستفززته، ثم هزمته وتغلبت عليه. ستعلم منه التفاصيل إذا استطعت ان تتخلص من وثاقك..

- وهل أموت جوعا إذا أخفقت في التخلص منها؟

- بعد وقت طويل. فانت سمين وفي جسمك من الشحم المكتنز ما تعيش عليه أياما .

- دعنا نتحدث في تعقل وروية.. إنني أعترف بشجاعتك واعجب بذكائك . فقد هزمتني واستعدت ما أخذته منك.. لذلك تعال نتفق .. اقطع هذا الحبل الذي قيدتني به، وأعدك أن اتناسى حادث قصر (كيتن) وكل ما كان بيننا..

فهز "لوبين" رأسه قائلا: لست أقبل أي اتفاق.. فوداعا..

# الفصل الحادي عشر

وجد "لوبين" سيارته في المكان الذي ذكر له "مايكلو" أنه نقلها إليه وفيها من الوقود ما يكفي لحمله حتى (كارليل) حيث قضى ليلته إذ قرر أنه ليس من صالحه أن يعود إلى "لندن" مباشرة بل يحسن به أن يقوم بجولة في أنحاء "إنجلترا" لبعض الوقت.. ولم يك مطمئنا إلى التجوال في سيارته هذه فقد كان من المحتمل أن يكون بعض خصومه قد وفقوا إلى معرفة أوصافها كما وفق "هسبرن" و "مايكلو" من قبل فيكون هذا مبعث خطر يتهدده. ومن ثم لم يتوان أن يبيعها لسائح امريكي شاء أن يستعملها في طوافه بإنجلترا واشترى سيارة أصغر حجما من طراز فرنسي..

وإذ وصل إلى (شروبري) استرعى نظره نبأ في إحدى الصحف عن حادث في جبل كمبريان فما أن قرا الخبر حتى أدرك أنه يدور حول "هسبرن" و "مايكلو" .. وكانت القصة خيالية ممتعة وإن لم تلح كذلك لسواه. فقد سمع احد الرعاة في مرتفعات كمبريان صرخات استغاثة فبحث عن مصدرها حتى هبط إلى هوة في جوف الجبل حيث عثر على رجل يسأل النجدة.. فلما انقذه ذكر أن سائق سيارته حاول قتله ثم انتحر..

وقد مات الرجل قبل أن يفضي بتفاصيل الحادث متأثرا بالجراح التي أحدثها فيه السائق.. وايقن "لوبين" أن "هسبرن" قتل زميله إذ أحنقه أن يفلت خصمه في بلاهة خرقاء ثم جرح نفسه جرحا مميتا..

وعاد "لوبين" إلى "لندن" مرتاح النفس قرير البال إذ تخلص من عدو كان من المنتظر أن يخلق له الكثير من المتاعب في المستقبل.. فلما وصلها اعتزم أن يزور أصدقاءه فيها مودعا ثم يرحل إلى "نيويورك" بعض الوقت.. ومن ثم زار "بيرجر" في مسكنه، فتلقاه هذا في حفاوة بالغة..

وقال "لوبين" لصديقه الصحفي الإنجليزي : لقد جئت أودعك .. وكان بودي أن أودع سير "اليوت" أيضا ..

فبادره "بيرجر" قائلا :

– آه، دعني أحدثك عن شيء غريب حدث منذ يومين . فقد اتصل بي السير "اليوت" تليفونيا من مسكنه في شارع (جيرمين).. وكان صوته بادي الاضطراب والانفعال رغم ما عهدته فيه من قوة سيطرة على أعصابه ومشاعره.. فتكلم إلي في عجلة جعلتني لا أفهم كلمة واحدة. بل ظننت في بادئ الأمر انه يمزح، فقد قال لي إنه احترق في مستشفى للمجاذيب ومات..

– ماذا ؟.

– لقد قالها في صوت منفعل، وكرر وصايته بضع مرات أن أنقل إليك هذا الخبر، ثم سمعت صوته يختنق، وسمعت السماعة تعاد إلى مكانها.. وقد حاولت بعد ذلك أن أتصل به بضع مرات، فلم يجبني أحد، ومن ثم ذهبت إلى بيته في شارع (جيرمين) فهتف "لوبين" في قلق أدهش "بيرجر" الذي لم يك يدرك أهمية حديثه:

– ثم .. ؟

– قال لي خادمه الهندي إن سير "اليوت" كان يتحدث يومذاك، وإنه كان ساخطا لأنني لا أستطيع فهم حديثه.. ومن ثم أعاد السماعة وغادر البيت.. وأضاف الخادم إلى ذلك أن سيده قد اضطر إلى مغادرة المدينة، إلى أجل غير محدود.

– وهل كان لديه من قبل خدم من الهنود؟

– كلا، ولكنك وقد علمت انه قضى سنوات طويلة في الهند، ترى معي ولا ريب أن مثل هذا الجنس من الخدم قد يروق له..

– وهل كان هذا الخادم في طولي تقريبا.. وفي خده الأيسر ندبة إثر جرح طويل.. وله عينان عسليتان يشع منهما المكر ؟..

– أجل .. إذن فأنت تعرفه؟..

وتردد "ارسين لوبين" وهو يسائل نفسه. هل يفضي لـ "بيرجر" بالقصة كلها؟. وهل يصدقه الصحفي الإنجليزي إذا أطلعه على اعتقاده أن سير "اليوت" قد وقع في أيدي أعداء له، وأن هذا الخادم، لم يك غير الأمير الهندي الذي يتخذه "لينج" سكرتيرا له؟.

وصاح "بيرجر" :

- ماذا دهاك؟. لقد جئت والبشر يفيض على وجهك، فإذا بك بعد القصة تبدو ممتقعا، مربدا..

- أظن أن سير "اليوت" في مازق خطير، ولدي من الأسباب ما يجعلني افضل الا يراني ذلك الخادم الهندي، فهل لك في أن تذهب إلى شارع (جيرمين) فترى ما إذا كان سير "اليوت" قد عاد أم لا؟ وسل جيرانه - في حذر - عما إذا كانوا قد رأوا هنديا في خدمته من قبل ؟. ولا تبد اهتماما واضحا، إن الأمر اسوأ مما تظن فلا تجعل احدا ينتبه إلى شيء.. لا سيما الهندي.. ولولا انني اخشى ان يعرفوا صوتي لسالت تليفونيا..

- أن يعرفوا؟. من هم؟.. لعلك تظن أن ذلك الجنرال "لينج" هو المسؤل عن اختفائه؟..

- هو هذا..

- إذن فسأذهب حالا.. ولكن الا يحسن ان نخطر البوليس؟

- إياك، فإن أعداءه لن يترددوا في قتله.. وأرجو قبل ان تذهب أن تخبرني أين تضع مجموعتك من الصحف اليومية، فإنني أبغي الاطلاع على صحف الأسبوع الأخير، وبهذه المناسبة، هل قرات شيئا عن حريق في مستشفى للمجاذيب؟

- كلا، هاك الجرائد، اترى لهذا علاقة بحديث سير "اليوت"..

- أجل، فاذهب وسانتظرك هنا، وحذار ان تنبئ أحدا بوجودي لديك

وما أن انفرد "لوبين" في المسكن، حتى مضى يتصفح الجرائد في تمعن، فإذا بمستشفى للمجاذيب "بجلينجولان باسكوتلندا" قد حرق عن آخره، بمن فيه، وكان بين الضحايا الكابتن "فينل" الذي كان فيما مضى من ضباط الجيش الهندي، والذي أصيب منذ اثني عشر عاما بالخبل، وأدرك "أرسين لوبين" إذ ذاك ان سير "اليوت" كان ضحية هذا الخبر، فقد كان ينتحل في مقابلاته وعلاقاته بالجنرال "لينج" اسم الكابتن "فينل"، ولابد أن "لينج" قد اطلع على هذا النبا فثارت شكوكه، وقام بالبحث حتى كشف الحقيقة، ولا ريب أن سير "اليوت" شعر بالخطر الذي يتهدده، بل وانتزع عنوة من جوار التليفون وهو يحدث "بيرجر" قبل أن يهاجمه أعداؤه، لا ليستنجد بذلك الصديق القديم، وإنما ليستنجد به

هو الشخص الحديث العهد بصداقته.

واقبل "بيرجر" اخيرا، فبادر "أرسين لوبين" قائلا :

- اظنك على حق، فهناك أمر غريب، لم يكن لدى سير "اليوت" منذ قدم إلى "لندن" هندي. كما علمت من جيرانه.. اما هو نفسه فالمعروف انه غائب في رحلة قد تستغرق اسبوعين وان بريده يحفظ في البيت إلى أن يعود.. ولقد رأيت بعيني مذكرة بخط السير "اليوت" لزائريه يعتذر لسفره بعيدا عن المدينة.. إنني في اشد حالات القلق.

- إنك لن تكون اشد قلقا مني . فاسمع واكتم ما ساقول.. لقد كان "كوتس" ينتحل شخصية الكابتن "فينل" الذي كان من رجال الجيش الهندي سابقا والذي كان في مصح للأمراض العقلية في سكوتلندا. وقد أراد سير "اليوت" أن يخبرني في حديثه التليفوني إليك ان المصح قد احترق وان "فينل" كان من ضحايا الحادث.. وليس بوسعي الآن أن افضي إليك بالمزيد.. وربما كان قد انتزع من جوار التليفون عنوة ثم حمل بعيدا وربما إلى الخارج.. فإن "لينج" لا يستطيع البقاء في "لندن" بعد تلك الأوراق التي أرسلتها إلى اسكتلنديارد فصاح "بيرجر" وهو لايدري صلة "لوبين" بالجنرال "لينج":

- أي أوراق؟..

- كان ثمة حساب بيني وبين "لينج" فاردت أن أسويه، واقتحمت منزله، فإذا بي اعثر على أوراق أرسلتها إلى البوليس. ولكن، ابق هذا سرا، وإلا اختفيت انا الآخر

- إني لا أكادافهم شيئا. لماذا التكتم وفي وسعي أن أشاطرك الجهود لإنقاذ سير "اليوت" ؟..

- شكرا لك يا صديقي، بل ابق هنا. ودعني استعمل مسكنك كملجأ عند الضرورة. أما الآن، فساذهب إلى (سوكفولك) توا.. فقد غادر "لينج" وعصبته (بروملي)، إلى مكان يدعى (اورفورد) يقبع في احد انهاره يخت يمتلكه "لينج"

- ولكن، الا تخشى أن تتعرض أنت الآخر لخطر لا يقل عما يحيق بسير "اليوت" ؟

- إن لدي الخبرة الكافية للتغلب على كل خطر، فلا تبتئس.

# الفصل الثاني عشر

شرع "لوبين" في رحلته في حذر، فاتجه صوب «الدبورج» وهو مرتد ملابس الجولف ومن ثم استأجر قاربا زاعما انه يبغي قضاء الوقت في الصيد، ومن ثم جدف حتى (ورفورد) فوصلها في ساعة مبكرة من الأصيل، فجنح إلى الشاطئ حيث وجد شخصا من أهل القرية منهمكا في الصيد، فجلس إلى جواره والقى شصه في البحر.. وهكذا استطاع أن يجاذب الرجل أطراف الحديث، حتى علم أن يختا فرنسيا كثيرا ما يفد إلى شاطئ القرية، اقبل منذ يومين فمكث ساعة ثم اقلع إلى مرفا (سان ميشيل) القريب.. وساله "لوبين" في تظاهر بعدم الاكتراث، عما إذا كان هناك من صعد إلى اليخت أثناء رسوه.. فضحك الرجل وقال :

- بل كان هناك من حمل إلى سطح اليخت حملا..

فارهف "لوبين" اذنيه وتساءل:

- شخص مريض ؟

- كلا، بل شخص ثمل.. اترى هذا الرجل القادم عن كثب؟.. إنه خالي.. كان الثمل يشبهه تماما، فتصور كيف يكون منظر رجل محترم مهيب مثله إذا ثمل ؟..

وشاهد "لوبين" رجلا طويل القامة حاد القسمات، يتقدم منهما، فلم يفته الشبه الشديد بينه وبين الكابتن "فينل"، أو سير "اليوت" حين كان يظهر في هذه الشخصية وأدرك "لوبين" أن هذا الأخير قد حمل عنوة إلى اليخت الذي علم أن اسمه "افريل" وهو في ثياب البحارة وقد خدر حتى لا يبدي مقاومة، وحتى يخال من يراه أنه من رجال اليخت واسرف في الشراب حتى ثمل .

وسرعان ما كان "لوبين" في الصباح التالي يجول بين اليخوت الراسية في مرفا (سان ميشيل) المجاور للقرية، وهو في ثياب الرسامين، كهاو ينشد منظرا من مناظر الطبيعة البحرية الساحرة يسجله على لوحته.. ووجد "لوبين" اليخت اخيرا فتامله برهة ثم غادر المرفا..

وكان أول همه بعد ذلك أن يبحث في نشرات تسجيل ملكية اليخوت، حتى وفق إلى معرفة أن اليخت ملك للأمير "إدوار دي يوربون" الذي كان من مدعي الحق في عرش "فرنسا".. والذي كان يعيش في "لندن" حياة حرص أن يحوطها بالجو الملكي المترف.. في قصر اتخذه قريبا من (ستين) وأطلق عليه اسم «قصر السان سوسي»..

وعجب "لوبين".. ترى ما الذي يفعله الجنرال "لينج" على يخت الأمير الفرنسي؟

لذلك ما لبث عند الأصيل، أن امتطى عربة راحت تطوف به في هوادة.. وكان الأجر الضخم الذي منحه للحوذي، كفيلا بأن يجعل هذا يطمئن إليه، فمضى يجاذبه أطراف الحديث ويسائله عن كل ما تمر به العربة حتى أشرفا على القصر.

وتساءل "لوبين":

- من يعيش في هذا القصر الآن؟

- كان ملكا لأمير فرنسي، ثم ابتاعه شاه العجم على ما يقولون.. وهو يعيش فيه منذ أسابيع ثلاثة..

وصمت الحوذي فترة ثم تنهد وقال:

- إن هؤلاء الأغنياء يبددون المال دون حساب.. لقد أنفق في بناء هذا القصر مبالغ طائلة، ومع ذلك فإن بنيانه واه..

وكان القصر مشيدا على أرض تبلغ مساحتها ثلاثة أفدنة، وقد أحيط بحدائق على النمط الفرنسي وأشرف جزؤه الخلفي على البحر.. أما واجهته الأمامية فقد امتدت منها طريق ممهدة كانت تفضي إلى محجر كبير فتح حديثا لاقتطاع الأحجار لمشروع أعد لإصلاح الميناء..

وسأل "لوبين" الحوذي: وهل يهبط الشاه أو رجاله إلى المدينة؟

- كلا.. بل إنهم لا يغادرون القصر إلا إلى اليخت..

وقرر "أرسين لوبين" في اليوم التالي أن يكمن في المحجر وأن يستعين بمنظار مقرب على مشاهدة القصر وقد أيقن أن هذا الشاه العجمي ليس غير الجنرال "لينج"، فاقبل في زي الرسامين، يحمل أدوات الرسم والتلوين، فإذا بمثال إنجليزي ينحت تمثالا في طرف ناء من المحجر، وسرعان ما جمع الفن الجميل بينهما، وراحا يتطرقان من

حديث إلى آخر.. حتى تناولا القصر ومن فيه.. فقال المثال :
- اتقول إن شاه العجم يسكنه؟. لا يا عزيزي .. بل يسكنه صينيون لم أر لهم من مثيل .. فإنني لم اعهد أن الصيني يتجاوز في الطول سبعة أقدام.. كأولئك الذين يقومون بحراسة القصر.. ولقد رأوني يوما هنا.. فاقبل أحدهم يأمرني أن ابتعد .. ولكنني أطلعته على تصريح من السلطات .. لأنني اقوم بنحت تمثال لجمعية المحاجر الأهلية.

واطل "لوبين" على المحجر، فرأى سيارة نقل كبيرة، تتصل بها مقطورة، وقد راح العمال يرفعون إليهما الأحجار، فصاح المثال :

- هل رأيت الخطر الذي يتعرض له هؤلاء العمال..؟ إنهم يضعون احجارا وراء عجلات المقطورة ليحولوا دون ارتدادها، فإن الطريق منحدرة، ولو أن الرباط الذي يصلها بالسيارة انقطع ، لا ندفعت فدهست فريقا منهم ثم اندفعت في الطريق حتى أبواب القصر فحطمتها، بل هناك ما هو أخطر من هذا، فإن القصر واهي البنيان، ولا شك أنه يتداعى إذا حدث هذا، لذلك فمن الخطر ترك السيارة محملة كما يفعلون كل مساء..

وانصرف "لوبين" عند الأصيل، ليعود في جنح الظلام، وقد امتطى دراجة وجدها لدى الباب الخلفي للفندق، فاستحوذ عليها دون أن يستأذن أحدا، كان يوقن أن سير "اليوت" سجين في هذا القصر، وأن آخر كلماته إلى "بيرجر" كانت صيحة استغاثة موجهة إلى "أرسين لوبين"..

وأخفى الدراجة في ركن من المحجر، ثم تقدم في حذر إلى أبواب القصر وهو يخشى أن يكون عليه حراس، ولكنه لم يجد أحدا، فتسلل إلى ناحية من السياج المحيط بالقصر، ثم قفز إلى الداخل، وكمن بين أشجار الحديقة فترة ريثما اطمأن إلى أن أحدا لم يشعر به، ثم زحف نحو القصر، فإذا بالأستار مسدلة على كل نوافذه، ومن فرجة لاتتجاوز نصف البوصة بين أستار إحدى هذه النوافذ، رأى نورا ينساب، فاقترب في احتراس واطل خلالها فإذا هي حجرة أعدت لتكون قاعة للاستقبال كتلك التي كانت في قصر (بروملي) وإذا بـ "لينج" مستو على عرشه وقد قبعت على مائدة أمامه العمامة الذهبية تحمل لؤلؤة

حمراء أدرك "لوبين" أن "لينج" وضعها بدل اللؤلؤة المفقودة، حتى لا يفطن أتباعه إلى ما حدث.. وإلى يمين "لينج" وقف رجل معمم أبيض اللون، وإلى يساره صيني آخر قد وشي ثوبه باللآلئ والماسات البراقة. وأمام الثلاثة، وقف سير "اليوت كوتس".

ودق قلب "ارسين لوبين" في عنف وسرعة ولكنه كظم عواطفه.. ولم يك في وسعه أن يسمع الحديث. ولكنه كان يرى راس سير "اليوت" يهتز في رفض وإصرار..

ولمح "لوبين" خلف الأعداء الثلاثة نافذة قريبة إليهم. فتحول في حذر نحوها وراح يرقب الحجرة.. وشد ماراعه أن يرى آيات الإعياء والإرهاق على محيا سير "اليوت" ..

ولكنه كان يقف أمام أعدائه رابط الجاش مرفوع الراس في اعتداد وكبرياء..

وألصق "لوبين" أذنه بحافة النافذة. فتناهى إليه صوت "لينج" يقول:

– أمامك عشر دقائق إن لم تعترف بعدها بأسماء من يعملون معك ضدنا، فستعرف كيف نحملك قسراً على الكلام..

ولم يسمع "لوبين" جواب السير "اليوت" إذ كان صوته واهنا خائرا. ولكنه رأى من ملامحه أنه مصر على الرفض في حزم.

وتسلل "لوبين" عائدا إلى الأشجار الكثيفة ثم أسرع منها إلى أبواب القصر الحديدية ففتحها على مصاريعها واندفع يجري بكل ما أوتي من سرعة حتى المحجر. وفي عجلة المتلهف ازاح الأحجار من خلف عجلات المقطورة التي كانت تقبع محملة بالأحجار إلى الصباح، لترسل إلى الميناء...

وهم أن يفصل المقطورة عن السيارة، ولكنه ما لبث أن انصاع لفكرة أخرى، فتقدم وأدار محرك السيارة، ثم تركها تندفع إلى الخلف وقفز إلى جانب الطريق ..

ومضى يجري نحو القصر واندفعت السيارة والمقطورة في الطريق الممهدة في سرعة عظيمة وضجة هائلة ، تداعت على إثره جدران القصر.

ورأى "لوبين" سير "اليوت" بين حارسين وسط المندفعين إلى الخارج

إذ انهالت الجدران، ثم هوى أحد الحارسين فجاة وقد أصيب ببعض الشظايا المتطايرة من الأحجار وكانما راى سير "اليوت" أن ينتهز الفرصة فتحول إلى الحارس الآخر، ولكمه في وجهه وقد استجمع في قبضته كل قوته، ثم اندفع يجري على غير هدى، فإذا به يشعر بيدين قويتين تمسكان به .. وتحول يريد أن يقاوم، ولكن "لوبين" صاح به :

- لا تناضل، بل اتبعني..

واندفعا فوق أطلال السياج إلى المحجر، فقدم "لوبين" الدراجة إليه قائلا :

- أسرع بالدراجة في طريق (الدبرج) وساتبعك جريا على الأقدام، واذا سمعت صيحة مني فاعرج على جانب الطريق واختف قدر الإمكان فقد يتعقبنا أحد..

ولكن أحدا لم يتعقبهما حتى وصلا إلى الفندق ، فترك "لوبين" الدراجة في المكان الذي وجدها فيه أول مرة، وتحول إلى سير "اليوت" قائلا:

- سادفع الآن حسابي في الفندق، واحمل متاعي واغادره بعد خمس دقائق..

- ولكن إلى أين؟

- إلى (انتويرب)..

- ولماذا ؟..

- لاكون بعيدا عن مسرح الحادث، فلسنا ندري وقد راح "لينج" وعصابته ضحية الهدم، ما قد يعقب ذلك من متاعب، من البوليس .

- ولكن لماذا اخترت (انتويرب) دون غيرها؟..

- لأنها ميناء، وأنا أعتقد أن خيرما افعله بعد هذه المغامرات الجريئة، هو أن انعم برحلة بحرية للاستجمام، ولأحاول نسيان ما لقيت من متاعب وآلام..

وبعد انصراف "لوبين" بقليل دس سير "اليوت" يده في جيبه وشد ما كانت دهشته حين أخرجها ببطاقة عليها اسم "ارسين لوبين" ..

وظل السير "اليوت" يحدق إلى الاسم طويلا وهو واجم مشدوه يستعيد الحوادث والظروف التي جمعته بـ "لوبين" وكيف كان له فضل إنقاذه من براثن "لينج".. وكيف أنه لم يكتشف شخصيته خلال اتصالهما في هذه المغامرة العجيبة.. ولم يتمالك أخيرا

- فيما بينه وبين نفسه - من الإعجاب به والثناء عليه رغم مايعلمه من ماضيه الملوث ..

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل ( المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

**دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان**

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

**دار ميوزيك**

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | ١٩ | ١٨ | ١٧ | ١٦ | ١٥ | ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ |
| ٣٠ | ٢٩ | ٢٨ | ٢٧ | ٢٦ | ٢٥ | ٢٤ | ٢٣ | ٢٢ | ٢١ |
| | | | | | | | | ٣٢ | ٣١ |
| | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | |

الإسم : ..............................................................................

العنوان : ..............................................................................

ص.ب ............... المدينة :............... الرمز البريدي : ...............

الدولـة : ..............................................................................

مرسل طيّه شيك بمبلغ ............... دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.**
**سارع في إرسال طلبك !**

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | ارسين لوبين بوليس آداب | ٢٣ | الجاسوس الأعمى |
| ٢ | ارسين لوبين بوليس سري | ٢٤ | الجثة المفقودة |
| ٣ | الماسة الزرقاء | ٢٥ | الجرائم الثلاثة |
| ٤ | ارسين لوبين رقم ٢ | ٢٦ | الجريمة المستحيلة |
| ٥ | ارسين لوبين في السجن | ٢٧ | الجزاء |
| ٦ | المعركة الأخيرة | ٢٨ | الجلاد |
| ٧ | ارسين لوبين في موسكو | ٢٩ | الخدعة الكبرى |
| ٨ | ارسين لوبين في قاع البحر | ٣٠ | الخطر الأصفر |
| ٩ | أرسين لوبين في نيويورك | ٣١ | الخطر الهائل |
| ١٠ | اسنان النمر | ٣٢ | الدائرة السوداء |
| ١١ | الميراث المشؤوم | | |
| ١٢ | اصبع ارسين لوبين | | |
| ١٣ | لصوص نيويورك | | |
| ١٤ | اعترافات ارسين لوبين | | |
| ١٥ | الإبرة المجوفة | | |
| ١٦ | الإنذار | | |
| ١٧ | الباب الأحمر | | |
| ١٨ | البرنس ارسين لوبين | | |
| ١٩ | التاج المفقود | | |
| ٢٠ | الثعلب | | |
| ٢١ | الجائزة الأولى | | |
| ٢٢ | الجائزة الكبرى | | |